$4

طبع فى المطبعة العصرية ـ الموصل

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܓܙܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܣܬܟܠ ܒܝܬ ܕܝܢܐ
ܘܢܬܒܥܐ ܡܢ ܒܝܬ ܡܠܟܘܬܐ ܘܫܒܝܐ ܕܩܕܫܐ ܢܟܠ ܐܘ
ܟܢܫ ܠܗ ܫܒܝܐ ܟܠ ܩܕܫ ܢܗܘܐ ܠܗ ܫܒܝܐ ܟܢܫ
ܠܚܘܒܘܗܝ ܒܝܬܐ ܕܢܗܦܘܟ ܠܗ ܠܕܘܟܬܗ ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

سلسلة كلام الله (١٦)

الخليقة الجديدة

و

الميلاد الثاني

تعريب

الأب عمانوئيل حنا بتق

طبع في المطبعة العصرية - الموصل

CAHIERS "EVANGILE" PARIS
No 41 : LA NOUVELLE CREATURE

ليطبع

+ قورلس عمانوئيل بني

رئيس اساقفة الموصل وتوابعها للسريان الكاثوليك

١٩٦٦/٤/٨

الخليقة الجديدة

لنفتح سفر الاعمال . لقد سعى القديس لوقا ، فحفظ لنا فيه ذكريات الحوادث المسيحية الاولى . وروى خبرة اولئك الذين ادركهم الروح الذي أرسله يسوع الممجد في فجر الكنيسة .

في مستهل هذا السفر ، يوصي الرب تلاميذه ألا يتركوا اورشليم ، بل أن ينتظروا فيها « موعد الآب » . دون شك ، عليهم أن يذهبوا الى اليهودية والسامرة والى أقاصي الارض لكي يشهدوا له . ولكن قبل ذلك ، لا بد من حلول الروح عليهم ، ليتمكنوا من تكميل هذه المهمة الربانية الملقاة على عاتقهم :

« وفيما هو يأكل معهم اوصاهم قائلاً : لا تبرحوا اورشليم ، بل انتظروا موعد الاب الذي سمعتموه مني » .

« بيد انكم ستنالون قوة بحلول الروح القدس عليكم ، فتكونون لي شهوداً في اورشليم وفي جميع اليهودية والسامرة والى اقاصي الارض » .

(اعمال : ١/٤ ... ٨)

ان هذا النص ، وان لم يصرح بان النعمة التي سينالها الرسل هي نعمة « ميلاد

جديد » ، فهو مع ذلك جدير بالمقابلة بنص بشارة العذراء بميلاد ابن الله الازلي ، الكلمة المتأنس :

« الروح القدس يأتي عليك ، وقدرة العلي تظللك ؛ ومن اجل ذلك فالقدوس الذي يولد منك يدعى ابن الله » .

(لو : ١/٣٥)

في هذين النصين ، يدور الكلام حول حلول الروح القدس للقيام بعمل يفوق طاقة القوى المخلوقة . أضف الى ذلك ، ان القديس لوقا يذكر في مستهل كلا السفرين : « قدرة العلي » « وقوة الروح » .

أجل ، سيشبه القديسان بطرس ويعقوب ، التغيير الذي يجريه الله في خاصته « بميلاد جديد » (١ بطرس : ١/٣ ، ٢٣) و « بولادة » (يعقوب : ١/١٨) . وسيصرح القديس بولس ، بعد اختباره الشخصي ، أن المولود آنئذ هو المسيح . وسيعلن لنا فعلاً ، ان المسيحي هو « خليقة جديدة » (٢ كور : ٥/١٧) ، هو شخص يمكنه القول : « لست انا حياً بعد ، بل المسيح يحيا في » (غلاطية : ٢/٢٠ ؛ افسس : ٣/١٧).

وما اكثر اقوال القديس بولس التي تسترعي انتباهنا . لاحظ من الآن وبدقة قوله للغلاطيين : « لأن الختان ليس بشيء ، ولا القلف ، بل الخليقة الجديدة » (غلاطية : ٦/١٥) .

ويستطيع القديسون : بطرس وبولس ويعقوب ويوحنا ، نظراً للتغيير الجذري الذي ينجزه عمل الله في صميم الانسان ، ان يشبهوا عمل الله هذا ، « بميلاد جديد »، أو ، « بخلق جديد » ، أو ، كما سنرى فيما بعد ، « بموت وقيامة » سعيدة . انهم

يعتبرون هذا التحول الجوهري الذي يجري في المؤمنين أعظم نعمة وهبة الله الكبرى . فالانسان يستبدل حياته البشرية الخاطئة والزائلة ، بحياة الهية ، خالدة وسعيدة . انه يشترك في حياة الله عينها (طالع : ٢ بطرس ١/٤ ؛ ١ يو : ٣/١) .

عديدة هي نصوص العهد الجديد التي تكلمنا عن هذه « الخلقة الجديدة » التي يحققها الرب في افئدة احبائه المنقادين له في الايمان ، مشبهة اياها بميلاد جديد وانبعاث . وهناك ايضاً ، بعض من أسفار العهد القديم تخبرنا عن هذه الحقيقة ، بنوع يتفاوت غموضاً ، أو تقدم لنا صوراً عنها . لذلك نود أن نلفت انتباه القراء الى البعض منها على الاقل ، وهكذا نأمل مساعدتهم على تسليم ذواتهم الى نعمة الرب ، ليصبحوا « الخليقة الجديدة » التي يرومها الله .

ولكي نبلغ الى هذه « الحياة الجديدة » ، علينا ان نكفر بذواتنا وان نرضى « بالموت » عن حياتنا السالفة برمتها :

« من اراد أن يتبعني ، فليكفر بنفسه ... »

(لو : ٩/٣)

« من اراد ان يخلص نفسه يهلكها ، ومن اهلك نفسه من أجلي وجدها »

(لو : ٩/٢٤) (١)

أبوسعنا أن نتردد في قبول تضحية كياننا القديم ، بينما الذي يدعونا الى ذلك يعدنا بأننا سنقتبل عوضا عنه ، حياة الله عينها ، حياةذلك الذي يريد ان يصير شيئاً

(١) طالع : مر : ٨/٣٤ ـ ٣٥ ؛ متى : ١٦/٢٤ ـ ٢٥ ؛ يو : ١٢/٢٥ .

فشيئاً ، « كلاً في الكل » كلاً في كل واحد من أبناء البشر (١ كور : ١٥/١٨) .

ــ ليتك تفكر اكثر من ذي قبل ، عند قراءتك هذه الصفحات، في المكان الكبير الذي يجب ان يحتله كلام الله في حياتك ، وتتبصر في الانجيل الذي تنادي به الكنيسة والذي هو دوماً وابداً منهل زاخر بالحياة .

ــ ليتك تتساءل ، ان كنت في حياتك تجد وتهتم حقاً ، في الاستسلام الى الروح القدس ، الذي يقود ابناء الله ويكون القديسين .

ــ أخيراً ، عساك أن تدرك فحوى عمادك الحقيقي ، الذي انت مدعو في كل حين ، لا سيما في فترة الفصح ، لتجديد مواعيده ، وانعاش نعمه فيك وتشديد أواصر اتحادك بموت الرب وقيامته ، بحياة يسوع المتألمة والسعيدة معاً .

(لست أنا حياً بعد ، بل المسيح يحيا في)

القديس بولس والخليقة الجديدة

في هذا القسم نريد التطرق الى ما يقوله القديس بولس ، عن سر « تجلينا » وعن ميلادنا الجديد ، وموتنا وقيامتنا لحياة جديدة مع يسوع .

ولذلك فسنتتبع الرسول نفسه خطوة فخطوة ، بتصفح سفر اعمال الرسل ومطالعة رسائله (١) .

بيد اننا لا نتوقع الوقوف ، في الاسفار المذكورة اعلاه ، على بحث كامل حول « الحياة الجديدة » ؛ لان اكثر هذه الرسائل ، ان لم نقل كلها ، هي وليدة ظروف.

(١) لقد حفظ لنا العهد الجديد ١٤ رسالة باسم القديس بولس ، وان لم تكن كلها من انتاجه . فهناك الكتبة الذين كان يملي عليهم رسائله . وتدخل هؤلاء الكتبة واضح في أغلب الاوقات (طالع مثلاً روم: ٢٢/١٦ ؛ ١ كور : ٢١/١٦ ؛ كولس : ١٨/٤ ...) وهذا ما يفسر الاختلاف الجلي احياناً في الاسلوب ، وحتى في وجهة النظر . ويصح هذا بصورة خاصة عن الرسالة الى العبرانيين التي هي انتاج كاتب مجهول الهوية ، صديق لتيموثاوس (طالع : عبر : ٢٣/١٣) يعمل لحساب بولس وتحت امرته . وثمة رسائل عديدة موجهة باسم بولس واسم احد رفقائه : سستينس (١ كور : ١/١) أو ، تيموثاوس (٢ كور : ١/١ ؛ فيلبي : ١/١ ، كول : ١/١) ...

لذلك فبولس لا يبين لنا فيها فكرته ، الا بموجب صدف الحوادث ، وبقدر ما تسوقه اليها المشاكل التي يطرقها . غير ان فكرته هذه تتبلور بنوع اوضح في رسائله ، حيث يزداد الرسول وعياً لهذا السر الذي سيتمكن يوماً من حصره في هذه العبارة : « المسيح يحيا فينا » وينمو الى اليوم الذي فيه نقاسمه المجد (كولسي : ٢٧/١) .

ان ادراك الرسول لسر استبدال حياتنا بحياة يسوع المتألم ثم الممجد يزداد عمقاً ، فسيوقفنا على معينه ونموه ، على نقطة انطلاقه وكماله .

فلنصغ الى الرسول ولا ندع القلق يساور نفوسنا لما ورد من الغموض في بعض عباراته . وجاء في رسالة بطرس الثانية : « ... ذلك ما يفعل في جميع الرسائل التي يتصدى فيها لهذه الامور والتي فيها اشياء صعبة الفهم ، يحولها عن معانيها اناس لا علم عندهم ولا رسوخ كما يفعلون في سائر الكتابات لهلاك نفوسهم » (٢ بطرس : ١٦/٣) . ان معناها الحقيقي لهو بالعموم جلي وواضح .

سنرى في القسم الثاني ، كم ان فكرته تتناسق وفكرة بقية الرسل . وسنجد مصدر فكرتهم المشترك ، في كرازة يسوع نفسها ، المحتواة في الاناجيل ، وسنتبع في عملنا هذا ، نظاماً يتناسب طردياً مع التاريخ . أجل ، فالاناجيل الازائية الثلاثة التي توقفنا على نفس التعاليم التي القاها المعلم الالهي خلال حياته الارضية . لم تكتب الا بعد رسائل التلاميذ . ولذلك علينا الاطلاع على محتوى هذه الرسائل لكي نتوصل الى معرفة فضلى لتعاليم الاناجيل .

اما انجيل القديس يوحنا ، فهو آخر مؤلف العهد الجديد . انه يعرض علينا

تعاليم معلمه بأمانة كلية ، لا تنجلي للمرء الا بعد التأمل وامعان الفكر فيها ، تحت قيادة الروح وانواره . ففيه نجد اروع تعاليم العهد الجديد واسطعها وضوحاً . ولكن للوصول الى تفهم أعمق لحوار يسوع مع نقودمس (يو : ١/٣ ـ ١٥) ، علينا أولاً السماع الى بطرس وبولس ويعقوب ويوحنا الذين تركوا لنا فكرتهم في رسائلهم .

ولدى قراءتنا بعض المقاطع من سفر الاعمال ورسائل القديس بولس ، سنعود بقرائنا الى التعليم المسيحي المشترك الموجود في مخلفات بقية الرسل والاناجيل (١) .

(١) يشير القديس لوقا ، في بداية انجيله ، الى هذا التعليم الشفهي المتناقل في الكنائس (لو : ١ / ٤) .

— ١ —

على طريق دمشـــق

لنوجه اهتمامنا اولاً الى سفر اعمال الرســـل . والى فقرات من الرسائل التي تروي اهتداء بولس على طريق دمشق ، اذ لا يمكن فهم تعليمه حول الخليقة الجديدة بدون النظر اولاً في هذا الحادث الذي قلب حياته رأساً على عقب . انه منطلق انقلابه الشخصي وحياته الجديدة برمتها .

في نهاية الفصل السابع من سفر الاعمال يرينا القديس لوقا مرافق بولس الامين (١) ، والشاهد العياني لأهم حوادث حياته ، ان معلمه الذي ليس بعد سوى شاول المضطهد ، موافق عـــلى مقتل استفانس (اع : ٥٨/٧ ـ ١/٨) . وستستجاب صلاة أول الشهداء :

« يا رب لا تقم عليهم هذه الخطيئة » (اع : ٧/ ٦٠)

---

(١) طالع سفر الاعمال (١٦/١٠-١٧ ، ٥/٢٠-٢١ ، ١/٢٧ ، ٢٨) : هذه المقاطع مكتوبة بصيغة المتكلم الجمع . الامر الذي يشـــير الى مرافقة لوقا الكاتب لبولس الرســـول واشـــتراكه معه في نشر الايمان بالمخلص .

فان شاول هذا الذى يشترك في الاضطهاد الشديد الذي اثير ضد الكنيسة الفتية، سيصرع في المستقبل القريب على الحضيض ، ثم ينهض كائناً جديداً .

ويقص علينا القديس لوقا هذا الحادث الرئيسي من حياة معلمه ، في الفصل التاسع من كتاب الاعمال (٩/١ ـ ١٩) . غير ان هذا النص ليس الرواية الوحيدة التي حفظت لنا عنه . فالقديس بولس نفسه ، نظراً للأهمية الكبرى التي سيحتلها هذا الحدث في فكرته ، والتأثير الجذري الذي اجراه في كيانه ، يذكره مرات عديدة في رسائله ، اما بايجاز ، مشيراً الى الدعوة الشخصية التي اتته آنئذ من الرب (١) ، واما باطناب ، كما في رسائله الى أهل فيلبي وكورنتس وغلاطية ، وكذلك في رسالته الاولى الى تيموثاوس التي تعد احدى رسائله الاخيرة (٢) .

وتطيب للرسول العودة الى هذا الحادث في ظروف حياته المؤثرة والحرجة ، أي في الخطاب الذي ألقاه سنة ٥٤ أمام اليهود الثائرين عليه، اثناء ايقافه في المدينة المقدسة (اع : ٦/٢٢ ـ ١٦) ؛ وحين مثوله أمام الملك أغريبا قبل انطلاقه الى رومة بقليل (أع : ١٢/٢٦ ـ ١٨) . وهكذا يكون سفر الاعمال وحده قد حفظ لنا ثلاث روايات عن حدث اهتدائه الفجائي (اع : ٩ / ١ ـ ٢٢ ؛ ٢٢ / ٦ ـ ١٦ ؛ ٢٦ / ١٢ ـ ١٨) .

والآن لنجمع ما تقدمه لنا هذه الشهادات المختلفة : روايات سفر الاعمال

(١) راجع مطلع اكثر رسائله : روم : ١/١ ... ، ١ كور : ١/١ ، ٢ كور : ١/١ ، غلا : ١/١ ، افس : ١/١ ؛ كول : ١/١ ؛ ١ تيم : ١/١ ؛ ٢ تيم : ١/١ . تيطس : ٣/١ .

(٢) طالع فيلبي : ٤/٣ ـ ١١ ، ١ كور : ٨/١٥ ـ ١٠ ، غلا : ١١/١ ـ ١٦ ، ١ تيم : ١٢/١ ـ ١٦) .

الثلاث ، والمقاطع التي تقابلها في كتابات الرسول نفسه ؛ وهكذا بفضل هذه المواد الغزيرة ، سنقف على مصدر ووسيلة التحول (١) الذي يطرأ على المسيحي والنهاية التي يقود اليها .

« انا يسوع الذي تضطهده »

ها نحن امام ابواب دمشق ، في السنة الميلادية الثانية والثلاثين (٢) اي عقب مرور مدة قصيرة على موت يسوع وتمجيده ، وعلى العنصرة المسيحية الاولى ، تلك العنصرة التي فيها حل روح التجدد على الناس المبادرين، من كل امة تحت السماء الى اورشليم.

— يسمع الرسول ، في بادىء الامر ، صوت يسوع يناديه من علاء السماء (اع : ١/٩ ـ ٥ ؛ ٦/٢٢ ـ ٩ ؛ ١٢/٢٦ ـ ١٤) . ثم يسقطه الصوت على الارض اعمى ، فاذا به يدرك حالاً انه كان يضطهد يسوع نفسه ، عند مطاردته وقتله لاعضاء الجمعية الفتية التي أبصرت النور نهار العنصرة (اع : ٥/٩ ؛ ٨/٢٢ ؛ ٩/٢٦ ـ ١١) :

« شاول ، شاول ، لم تضطهدني ؟

من انت يا رب ؟

انا يسوع الذي تضطهده »

(اعمال : ١٧/٩ ـ ١٩)

---

(١) التحول ، التغيير ، التجلي : كلمات خاصة بالرسول بولس : (٢ كور : ١٨/٣ ، روم : ٢/١٢ ...) ان الكلمة الاخيرة موجودة ايضاً في (مرقس : ٢/٩ ؛ متى : ٢/١٧) .

(٢) بموجب التاريخ الذي تبناه الاب اوستي .

ـ ويشير اليه الصوت ان يدخل المدينة لكي يقتبل العماد من يدي حنانيا (اع : ٦/٩ ـ ١٩ ؛ ١٠/٢٢ ـ ١٦ ، ١٦/٢٦ ـ ١٨) (١) .

ـ وبفضل هذا العماد ، تغفر خطاياه (اع : ٢٢ /١٦) ، ويمتلىء من الروح القدس (٩/ ١٧) لدى عودة البصر اليه :

« فمضى حنانيا ، ودخل البيت ، ووضع يديه عليه قائلاً : « شاول اخي ، ان الرب يسوع ـ الذي تراءى لك في الطريق التي اتيت فيها ـ قد ارسلني لكي تبصر وتمتلىء من الروح القدس » . وفي الحال وقع من عينيه شيء كأنه قشور ، وعاد فأبصر ، فقام واعتمد ، وتناول طعاماً فتقوى » .

(اع : ١٧/٩ ـ ١٩)

ـ مذ ذاك ، اخذ المضطهد المهتدي يحيا حياة جديدة ، هي عين حياة « مبشر الامم » ، حياة « الماسيا » المتعذب والفادي ، الذي هو « نور الامم » (٢) ، منتظراً ان ينال مع الذين سيكون قد خلصهم « الميراث مع القديسين » (اع : ١٨/٢٦) .

كلمة الله المقبولة بلا مقاومة ، الروح القدس ، عماد بدون انتظار : هذه هي مصادر ووسائل الاجتياز من الموت الى الحياة الجديدة ، ومن الظلام الى النور . ليت الرسول الذي سيحدثنا ، بصورة متواصلة ، عن هذه الحقائق ، يساعدنا على فهم كل ما في وسعها ان تجريه فينا !

---

(١) ان وضع اليدين الذي يسبق العماد (أع : ١٢/٩ ؛ ٩ ، ١٧ ـ ١٨) يدل على استحواذ الكنيسة على المستعد للعماد .

(٢) أع : ١٥/٩ ، غلاطية : ١٦/١ ، اشعيا : ٧/٤٢ ـ ١٦ .

بولس الرسـول :

ما كاد الرسول ينال العماد ، واذاً به يبدأ حياة « شاهـد المسيح » الحياة المفروضة على كل مسيحي (اع : ٩/٢٠ .. ؛ غلاطية : ١/١٦..) . انه رغم المقاومات وسوء التفاهم ، سوف لن ينفك عن ان « يزداد قوة » (اع : ٩/٢٢) .

وبعد فترة من جهاد مظلم ، تلاها انعزال في بلاد العرب ، ثم في بلاده ، أي في طرسوس (١) ، سيعد العدة لرحلته الاولى (٢) ، ثم للثانية التي ستوصله الى مقدونية (٣) . وسيرسل اثناء إقامته في كورنتس التي دامت سنة وستة اشهر ، رسالتيه الى كنيسة تسالونيكية .

وستتبع الرحلتين ، رحلة ثالثة (٤) وسيقيم الرسول في اثنائها ، سنتين في افسس وسيكتب خلال هذه المدة الرسالة الى الفيلبيين أولاً ، ثم عدة رسائل الى كنيسة كورنتس ، كذلك الرسالة الى الغلاطيين (٥) .

---

(١) أع : ٩/٢٠ ـ ٣٠ .

(٢) لقد جرت هذه الرحلة التي قادت الرسول الىقبرص ، ثم الى « آسية » ، والتي في اثنائها اسس بولس كنائس انطاكية بيسيذية وايقونية ولسترا ، عام ٤٧ ـ ٤٨ (أع : ١٣ ـ ١٤) .

(٣) وقام بهذه الرحلة الثانية عام ٤٩ ـ ٥٢ (أع : ٣٦/٥ ـ ٢٢/١٨) .

(٤) كانت الرحلة الثالثة عام ٥٣ ـ ٥٨ (أع : ٢٣/١٨ ـ ١٧/٢١) .

(٥) لا يزال تاريخ هذه الرسالة موضوع جدل ونقاش . فهناك من يعتبرها اولى رسائل بولس . فيرجع تاريخ كتابتها الى الرحلة الاولى التي قادت الرسول الى القسم الجنوبي من مقاطعة غلاطية الرومانية التي كانت تضم ، يومئذ ، ليس غلاطية فحسب ، بل فريجية ايضاً وبيسيذية وايقوني وايزوري . أما نحن فأننا نتبع الرأي العام الذي يثبت تاريخ تحريرها قبل تحرير الرسالة الى الرومانيين بقليل ، أي عام ٥٧ (؟)

وستنتهي هذه الرحلة الثالثة ، بمرور قصير في مقدونية وكورنتس التي منها وجه رسالة الى الرومانيين . وعند عودته الى اورشليم ، القي القبض عليه عام ٥٨ .

ثم احيل بولس بعد سنتين من الاسر ، الى رومة ، حيث كتب رسائله الى كنائس آسية ومسيحيي كولسى وافسس ، وتمتع بشيء من الحرية عام ٦٣ . ان الرسائل الى تيطس وتيموثاوس (١) والعبرانيين تعود الى سفراته الاخيرة . اما رسالته الثانية الى تيموثاوس ، فهي موجهة الى اعز تلاميذه ، وقت القاء القبض عليه ثانية أي قبل استشهاده بقيل .

سننكب على ردس هذه الرسائل للوقوف على تعليم بولس حول الحياة الجديدة .

« انا يسوع الذي تضطهده »

---

(١) الرسالة الاولى الى تيموثاوس .

بعض اشارات تاريخية (١)

الام المسيح وقيامته . العنصرة الاولى	عام ٣٠
موت استفانوس واهتداء القديس بولس	٣١ ـ ٣٢ أو ٣٦ ـ ٣٧
الرحلة الاولى	٤٧ ـ ٤٨ أو ٤٥ ـ ٣٩
الرحلة الثانية	٥٠ ـ ٥٢
ـــ الرسالة الاولى الى التسالونيكيين	
ـــ الرسالة الثانية الى التسالونيكيين	
الرحلة الثالثة	٥٣ ـ ٥٨
ـــ الرسالة الى الفيلبيين	نحو ٥٦ ؟
ـــ الرسالة الى الكورنثيين	نحو عيد الفصح ٥٧
ـــ الرسالة الثانية الى الكورنثيين	في نهاية ٥٧
ـــ الرسالة الى الغلاطيين ؟	نحو ٥٧ ؟
ـــ الرسالةالى الرومانيين	شتاء ٥٨
أســـر بولس	صيف ٥٨ ـ خريف ١٠
الاسر الروماني	٦٠ ـ ٦٣٨ ؟
ـــ الرسالة الى الكولسيين	نحو ٦٢
ـــ الرسالة الى فيلمون	
ـــ الرسالة الى الافسسيين	
ـــ الرسالة الى العبرانيين ؟	
رحلته الاخيرة	بعد ٦٣
ـــ الرسالة الاولى الى تيموثاوس	
ـــ رسالته الى تيطس	
الاسر الروماني الاخير	نحو ٦٧ ؟
ـــ رسالته الثانية الى تيموثاوس	

(١) لا تزال بعض النقاط التاريخية الخاصة بحياة بولس ورسائله ، غير اكيدة وموضوع نقاش .

— ٢ —

الرسائل الى كنائس مقدونية

في عام ٥٠ ، أي خلال الرحلة الثانية ، اجتاز الرسـول بولس الى مقدونية بصحبة تلميذه الاسيوي تيموثاس المهتدي الى الايمان المسيحي (أع : ١/١٦) «موقناً ان الرب يدعوه ليبشرهم » . فقد ظهر له رجل مقدوني ، في رؤيا :

« ووقف به رجل مقدوني يطلب اليه : « اعبر الى مقدونية وأغثنا »

(أع ١٦ ، ١٩)

فيمقدونية ، توقف الرسول اولاً في فيلبي ، حيث لم يقم الا أياماً يسيرة (أع : ١٢/١٦) . وغادرها بعد ان ألقي في السجن (أع : ١٩/١٦ـ ٤٠) ، ولكنه افلح في عقد صداقات قوية وتأسيس كنيسة فيها ، وتوجه نحو تسالونيكية حيث اقام مـدة ثلاثة سبوت (١) قطعتها فتنة خطرة اثارها اليهود عليه ، حسداً من النجاح الباهر الذي احرزه لدى اليونانيين « المتعبدين » :

(١) لربما اكثر ؟ اذ من عادة القديس لوقا الاختصار .

« فدخل بولس المجمع على عادته ، وحاجهم من الكتب ، ثلاثة سبوت ، شارحاً ومبيناً انه كان ينبغي للمسيح ان يتألم وان يقوم من بين الاموات . وان المسيح هذا ، هو يسوع الذي ابشركم به ... » (أع : ٢/١٧ ـ ٣) (١)

وفي المستقبل القريب ، اذ يستقر في كورنش ، بعد مرور سريع بأثينا سيوجه رسالتيه الى التسالونيكيين، الواحدة تلو الاخرى. اننا سنتصفحهما رغبة في كشف القناع عن فكرة كاتبهما حول الحياة الجديدة التي اخذت تضرب اطنابها في العالم، وحول كيفية ميلادها .

الكلمة والروح

ـ الرسالة الاولى الى التسالونيكيين ـ

هوذا تيموثاوس يقبل ، لدى تحرير هذه الرسالة ، فيبلغ معلمه الذي كان يهتم لمصير مؤمني تسالونيكية الذين كان قد اضطر الى تركهم عاجلاً (اتسا : ٢/١٧ ـ ٣/ ٦ ؛ طالع أع : ٨/١٧ ـ ١٠) ، انهم لايزالون ثابتين بالرب ، وان النمو حليف كنيستهم ؛ الامر الذي يدفع بولس الى ان يستهل أولى رسائله بايات الشكر لله :

« انا على الدوام نشكر الله من اجلكم اجمعين . ونذكركم في صلواتنا ؛ متذكرين بلا انقطاع ، امام وجه الهنا وابينا ، عمل ايمانكم ، وتعب محبتكم ، وثبات رجائكم بربنا يسوع المسيح » . (١ تسا : ٢/١ ـ ٣)

---

(١) هنا أيضاً يوجز القديس لوقا ، ولا يذكر الا النقطة الرئيسية لكرازة معلمه . طالع فيما يخص هذه الكرازة : ١ تسا : ٩/١ ، ٩ / ١٢ ، ٣ / ٤ ، ٢ تسا : ٢ / ١ ...

ما هي علة كل هذه الخيرات المحصورة في عمل ايمانهم ، وتعب محبتهم ، وثبات رجائهم ؟ ان هـــذه الخيرات لا تجري الا من معين التبشير بالانجيل ومن الروح القدس (١ تسا : ١/٥) .

اجل « ان الكلمة المقبولة في وسـط مضايق كثيرة ، بفرح الروح القدس » ، هي علة كل الانقلاب الذي طرأ على التسالونيكيين . فقد جعلت منهم « مقتدين بالله وبالرسل » (١) ، بعد أن رجعوا الى الله عن الاوثان ، لكي :

« يعبدوا الله الحي الحقيقي ، وينتظروا من السماوات ابنه الذي انهضه من بين الاموات ، يسوع الذي ينقذنا من السخط الآتي » .

(١ تسا : ١/٩ ـ ١٠)(٢)

ان مؤمني تسالونيكية ، هم على يقين من النجاة من هذا « السخط » ، بشرط ان يداوموا على الاستسلام لعمل كلمة الله التي « تعمل فيهم » (١ تسا : ١٣/٢) .

---

(١) لقد صاروا ايضاً مماثلين لكنائس الله التي في اليهودية (١ تسا : ٢ /١٤) .

(٢) طالع (١ تسا : ١٦/٢ ؛ ٩/٥ ؛ متى : ٧/٣ ؛ لوقا : ٧/٣ ؛ يوحنا : ٣٦/٣) . ستظل فكرة « السخط الآتي » ثابتة عند بولس ؛ (طالـــع : روم : ١٨/١ ، ٥/٢ ـ ٨ ، ٥/٣ ، ١/٤ ، ٩/٥ ، ٢٢/٩ ، ١٩/١٢ ، ٤/١٣ ـ ٥) . وسيميز في رسالتـــه الى افسس بين « اولاد السخط » و « المخلصين » (افس : ٣/٢ ، انظر : ٦/٥ ، كول : ٦/٣ ، عبر : ٣/٤ ، رؤ : ١٦/٦ ...)

هنا يسهب الرسول في حديثه عن « مجيء الرب » ، وذلك لان هذا المجيء المجيد الذي هو موضوع شـــوق وخوف معاً ، يشغل افكاره ، ويبدو له قريب الحلول (تسا : ١٧/٤) . اما في رسالته الثانية اليهم ، فسيحاول سـد افواه بعض المبلبلين الذين يسيرون في المؤمنين ان يوم الرب قريب ، الامر الذي يعرقل سير حياتهم الاعتيادي (٢ تسا : ٣/٢) .

ولأن بولس كان خادم الكلمة لديهم ، فقد حق له ان يتصرف تجاههم تصرف الام والاب تجاه « اولادهما » :

« بل كما تحتضن المرضع اولادها ، هكذا كنا من فرط الحنين اليكم ... وكنا لكل واحد منكم كالاب لاولاده ، نعظكم ونشجعكم ونناشدكم لكي تسلكوا على ما يليق بالله الذي يدعوكم الى ملكوته ومجده » .

(١ تسا : ٧/٢ ... ٢٢)

لم يبق للتسالونيكيين الا ان ينموا ، من الآن وصاعداً ، في الايمان (١ تسا : ١٠/٣) والمحبة (١ تسا : ١٢/٣) وسط المضايق التي هي نصيب كل مسيحي في هذا العالم (١ تسا : ٤/٣) (١) ، والتي يجب احتمالها بفرح وصبر . ولكن هو الله الذي سيكمل فيهم هـــذا العمل ، وذلك رغبة منه في تقديسهم ، لكي يكونوا على أهبة عند مجيء الرب :

« ويجعلكم الرب تنمون وتفيضون في المحبة بعضكم لبعض وللجميع ، كمـا نحن نحبكم ، وليثبت هكذا قلوبكم بغير لوم وقداســة ، لدى الهنا وابينا ، عند مجيء ربنا يسوع » .

(١ تسا : ١٢/٣ ـ ١٣)

---

(١) ان هذه المضايق والاضطهادات متأتية من اليهود الذين رفضوا السماع الى بولس ، والذين بعد مغادرة بولس لتسالونيكية ، ثاروا ضد المهتدين الى المسيحية . ان الرسول يحث المؤمنين على الفرح في هذه المشقات التي يكابدونها لانها الدليل لحكم الله العدل ، الذي به يؤهلون للملكوت المسيح الذي لأجله يتألمون (٢ تسا : ٤/١ ـ ٨ ، طالع : ١ تسا : ٦/١) ، كما وانها الواسطة للاشتراك في آلام الرب نفسه (١ تسا : ١٤/٢ ـ ١٦) .

ان صلاة بولس تتناسق وارادة الرب : اجل ان المشيئة الالهية هي ان نقدس انفسنا (١ تسا : ٣/٤)

وهذه القداسة الكاملة التي يريدها الله ، هو الذي ينجزها فينا ، باعطائنا روحه القدوس (١ تسا : ٤ / ٨ ؛ انظر حزقيال : ١٤/٣٧) . ذلك الروح الذي علينا أن لا نطفىء لهبه :

« لا تطفئوا الروح »

(١ تسا : ٥ / ١٩)

وهكذا سيتمكن اله السلام ، من تحقيق امنية بولس الاخيرة :

« وليقدسكم اله السلام نفسه تقديساً كاملاً ؛ وليحفظ كل ما فيكم ، ارواحكم ونفوسكم واجسادكم بغير لوم عند مجيء ربنا يسوع . ان الذي دعاكم أمين . وهو يفعل ذلك » .

(١ تسا : ٢٣/٥ ـ ٢٤)

وقريباً سيقول الرسول وبوضوح اكثر في رسالته الى الافسسيين اننا عمل الرب «وصنعه» (أفسس : ١٠/٢) . وسيكون آنئذ ، قد صرح علنا بان المسيحي ، هو حقاً كائن جديد وخليقة جديدة .

عندئـذ ستكون قد لاحظت كل الدور الذي يعطيه بولس للكلمة الله وروحه في عمل تجلينا وتقديسنا الكامل . هـو يعلمنا ايضاً بأن العبور الى الحياة الجديدة ،

يفرض عبوراً من الظلمات الى النور ، واشتراكاً في حياة يسوع نفسها . اليك أولاً ما يقوله لمراسليه ، عن امر الذين سيرقـــدون قبل « مجيء الرب » الذي لا يزال تاريخ حلوله مجهولاً :

« ولا نريد ايها الاخـــوة ، ان تجهلوا ما هو من أمر الراقدين ، لئلا تحزنوا كغيركم ممن لا رجاء لهم . فلئن كنا نؤمن ان يسوع قد مات ثم قام فلنؤمن كذلك بان الذين رقدوا في يسوع سيحضرهم الله معه ... لان الرب نفسه عند اصدار الامر وعند صوت رئيس الملائكة ، وهتاف بوق الله ، سينزل من السماء فينهض الراقدون في المسيح أولاً » .

(١ تسا : ١٣/٤ ... ١٦ ؛ طالع ١ كور : ١٤/٦)

ثم عن امر الذين سيكونون بعد في قيد الحياة لدى حلوله :

« ثم نحن الاحياء الباقين نختطف معهم جميعاً في السحب ، لنلاقي الرب في الفضاء ، وهكذا نكون مع الرب على الدوام ... اما الازمنة والاوقات فلا حاجة لكم ايها الاخوة ان يكتب اليكم فيها . فانكم تعلمون يقيناً ان يوم الرب يوافي كلص في الليل (١) ... اما انتم ، ايها الاخوة فلستم في الظلام حتى يغشاكم ذلك اليوم كلص . انكم جميعاً ابناء النور وابناء النهار (٢) ... لان الله لم يجعلنا للسخط بل لاقتناء

(١) لنا هنا اشارة الى التعليم الانجيلي : متى : ٣٦/٢٤ ـ ٤٠ ، (طالع : لو ٢٣/١٧ ـ ٣٠ ، متى : ٤٣/٢٤ ، ٢٤ /٥٠ ، ١٣/٢٥ ... ، ٢ بطر : ٣/٣ ـ ١٠ ، رؤ : ٣/٣) .

(٢) طالع : افس : ٨/٥ . ان هذه العبارة هي مقتبسة من لغة الانجيل ، مرقس : ١٦ / ٨ ، يوحنا : ١٢ / ٣٦ .

الخلاص بربنا يسوع المسيح الذي مات لأجلنا لكي نحيا جميعاً معه ساهرين كنا أم نائمين » .

(١ تسا ٤/١٧، ٥/١٠)

فالمسيحي اذن هو شخص يحيا « مع الرب » . بيد ان الاشتراك في قيامة المسيح وصعوده ، يبدو بعد للرسول أمراً لا يجري الا في المستقبل.

غير أنه سيؤكد عما قليل ، بعد استيعابه المتزايد لفضل العماد علينا ، بأن المسيحي قد سبق فمات وانبعث مع المسيح ، وهو الآن يعيش معه عيشة سماوية ، خفية عن الناس .

تحت تأثير النعمة

ــ الرسالة الثانية الى التسالونيكيين ــ

وجهت هذه الرسالة ، رغبة في اخماد الفتن التي اضرمها بعض المبلبلين في حياة التسالونيكيين اليومية . فقد سيروا فيهم ، أن « يوم مجيء الرب ، وجمعنا لديه » قريب ـ ولربما قد تجاسروا وعينوا يوم حلوله ـ مدعين ان ذلك هو تعليم بولس .

وفي هذه الرسالة لم يرد تعليم جديد عن سر الحياة الجديدة . ففكرة بولس لا تزال على مستواها السابق . انما نجد فيها الثناء الذي سبق فوجهه الى العاصمة المقدونية، والشكر لله الذى يعمل في قلوبهم (٢ تسا : ١ /٣ ـ ٨) . انه يتمنى ان يرى الله يقود بقدرته عمله فيهم الى نهاية صالحة ، لكي « يمجد اسم ربنا يسوع المسيح فيهم ، ويمجدوا هم فيه على حسب نعمة الهنا ... » (٢ تسا : ١/١٢ ؛ طالع : ٢/١٢ ...) .

ان الله يكمل فيهم كل هذ العمل لكي :

« ... يخلصهم بتقديس الروح القدس والايمان بالحق »

(٢ تسا : ٢ / ١٣)

ويضيف الرسول :

« والى هذا قد دعاكم بتبشيرنا بالانجيل لتقتنوا مجد ربنا يسوع المسيح . فأثبتوا اذن ايها الاخـــوة ، وتمسكوا بالتقاليد التي تعلمتموها منا اما بكلامنا واما برسائلنا ، وربنا يسوع المسيح نفسه والله ابونا الذي احبنا واتانا بنعمته تعزية ابـدية ورجاء صالحاً يعزيان قلوبكم ويثبتانكم في كل عمل وقول صالح » .

(٢ تسا : ٢ / ١٤ ـ ١٧)

ادعية وتحريضات موجهة الى التسالونيكيين ، وصلوات مقرونة بايات شكر مرفوعة الى الله : كل هـذه ستظل متشابكه بعضها ببعض في ختام الرسـالة (٢ تسا : ٣/٣ ...) . اجل ان الحياة الجديدة تصدر كلها من نعمة الله . ولكن على الانسـان ان يشترك في هذا العمل وذلك باستسلامه الى قوتها من كل قلبه وبكل قواه .

الحياة لي هي المسيح ، والموت لي ربح

ــ الرسالة الى الفيليبيين ــ

وجهت هذه الرسالة (١) في وقت قريب نسبياً ، من تاريخ تحرير الرسـالتين

(١) ليس من الهين تعين تاريخ هذه الرسالة . ولكن ، وان نسبها البعض الى اقامة بولس في افسس

السابقتين ، الى اهل فيلبي التي هي اولى المدن في مقاطعة مقدونية . والتي كان الرسول قد اقام فيها ، حين رحلته الثانية ، اياماً ، ساكناً « في بيت ليدية بياعة ارجوان» (اع : ١٣/١٦ ـ ٤٠) .

ان فكرة الرسول ، تبدو فيها اكثر تبلوراً . وان لم تبلغ بعد تفاصيل رسائله التعليمية الكبرى ، والتأملات والاعتبارات السامية والمصحوبة بتحذيرات ملحة ، التي نقرأها في رسالتيه الى الافسسيين والكولسيين .

أنه رغم تأثيره بانتظار الازمنة الاخيرة ، فهو يعير اهتمامه الى التحول الذي سيحققه الله آنئذ فينا ، بتلك القدرة التي تمكنه من ان يخضع لنفسه كل شيء (فيلبي : ٢٠/٣ ـ ٢١ ؛ ٣/٤) ، اكثر من التحول الذي سبق العلي فأنجزه في الفيليبيين احبائه . غير انه يعلم العلم اليقين ، ان عمل الله هذا قد بدأ يعمل فيهم:

« واني لواثق بان الذي ابتدأ فيكم هذا العمل الصالح سوف يواصل تميمه حتى يوم المسيح يسوع » .

(فيلبي : ٦/١ ؛ ١٣/٢)

وفي « يوم المسيح » ستظهر « ثمار البر » والقداسة ، التي يحملونها من الآن « في المسيح يسوع ، لمجد الله وحمده » (فيلبي : ١١/١) وقد نضجت واينعت تماماً (١) .

عام ٥٦ ــ ٥٧ ، فهي لا تزال مرتبطة بالرسالتين الى التسالونيكيين من حيث الافكار الخاصة بالازمنة الاخيرة (طالع : فيلبي : ٢٠/٣ ـ ٢١ ، ٦/١ ، ١٠/١) .

(١) نلتقي هنا للمرة الاولى ببحث « الاثمار » الذي سيطرقه الرسول غالباً . سيميز عما قليل ، بين اثمار الجسد العقيمة ، واثمار الروح . ان هذا البحث مقتبس من التعليم الانجيلي .

لذلك يمكنه ان يكلمهم اولاً ، « كأولاد الله » (١) الذين هجروا « الجيل المتعوج الفاسد » الامر الذي يفرض ، دون شك فكرة ميلاد جديد :

« افعلو كل شيء بغير تذمر ولا جدال لكي تصيروا بغير لوم ، اطهاراً ، أولاداً لله أزكياء ، في جيل متعوج فاسد في عالم تضيئون فيه كنيرات » .

(فيلبي : ١٤/٢ ـ ١٥) (٢)

وهو يحبهم في احشاء المسيح يسوع (فيلبي ١ ، ٨) (٣) . هنا يشدد الرسول على الدور الذي تقوم به كلمة الله في ميلاد ونمو اولئك الذين يختارهم الله اولاداً له :

ولكي يقود الله هذا التغيير الى كماله يكفيهم ان يثبتوا « متشبثين بكلام الحياة » أي بالبشرى السارة التي اخذت تواصل سيرها في الكنيسة ، وان « يسيروا على ما يليق بانجيل المسيح » (فيلبي : ٢٧/١ ؛ ١٦/٢) .

ولكن ها هي ذي تباشير البحث الذي سيعرضه الرسول في رسالته الى غلاطية ، تلوح هنا ، أعني به : بحث وحدة حياته الشخصية مع المسيح الذي يضمنه من كل خوف الموت . انه وهو السجين والمقيد ، المستحضر امام الولاة والمعروض لحسد

---

(١) طالع (تثنية الاشتراع : ٥/٣٢ ـ ٦ ، هوشع : ١٤/٨ ، ١/١١ ـ ٤ ، اشعيا : ٢/١ ...) في هذا النص اكثر من الاشارة البسيطة الى بحث الابوة الالهية التي يفهمها الانبياء وسفر التثنية . المقصود في هذا النص الابوة التي يعهدها الانجيل (طالع : متى : ٩/٦ ، يوحنا : ١٧/٢٠) .

(٢) طالع أع : ٤٠/٢ ، افس : ٧/٥ ، متى : ١٤/٥ .

(٣) سيظل الفيليبيون ، دائماً اعزاء بولس المفضلين (أع : ٦/٢٠ ، ٩/١٦ ... ، ٥/١٨ ، ٢١/١٩ ، فيلبي : ٨/١) .

الاخوة الكذبة وبغضهم ، يقدر أن يعلن بكل جرأة هـذا التأكيد الطافح بالعظمة والشهامة :

« لعلمي بأن ذلك يؤول الى خلاصي... لن أخزى في شيء ، بل اليوم ، كما في كل حـين ، أتصرف بجرأة ... بالحياة كان أم في الممات ، لان الحياة لي هي المسيح والموت لي ربح » .

(فيلبي : ١/١٩ ... ٢١)

وسيطنب الرسول فيما بعد ، في اشـتراكنا الحالي « جسدياً » في حياة الرب وآلامه ، و « روحياً » في حياته الممجدة . انه يعي الآن هذهالحقيقة الجوهرية وعياً تاماً ويعبر عنها تعبيراً دقيقاً . كما وانه يشدد على ان كمال اتحادنا بالمسيح ، سوف لن يتم الا بعد الموت . لذلك فهو واقع بين عاملين ولا يدري ماذا يختار : مواصلة الحياة لخير احبائه ، أم الموت ـــ الانطلاق ـــ ليكون مع المسيح .

انـه يعرف ان المسيحيين ليسوا « مواطنين لائقين بانجيل المسيح » وحسب ، انما هم ايضاً اناس يعيشون في شـركة الآب . لذلك فهو يدعوهم الى الاقتـداء بحياة الرب التي عاشها على هذه الفانية ، والتي كانت مشبعة بروح التواضع :

« ليكن فيكم من الاستعدادات ما هو في المسيح يسوع فانه ...
قد لاشى ذاته آخذاً صورة عبد
ووضع نفسه وصار طائعاً حتى الموت ، بل موت الصليب !

لذلك رفعه الله رفعة فائقة

وانعم عليه بالاسم الذي يفوق كل اسم » .

(فيلبي : ٢ / ٥ ... ٩)

ان هذه الاستعدادات هي استعدادات بولس نفسه ، منذ ان ادركه المسيح وهو على طريق دمشق ، يوم كان يضطهد الكنيسة باسم الناموس . اما الآن ، فيقول لنا : « ان هذه الاشياء التي كانت لي ربحاً ، لكوني عبرانياً ، قد عددتها خسراناً ... »

« ... بل أعد كل شيء خسراناً ، ازاء هذ الربح الفائق : معرفة المسيح يسوع ربي الذي لأجله خسرت كل شيء . وفي كل شيء لا ارى سوى اقذار حتى اربح المسيح . واجدني فيه لا على بري الذي من الناموس ، بل على البر الذي بالايمان بالمسيح ، البر الذي من الله القائم على الايمان . فمنيتي اذن أن اعرفه هو واعرف قدرة قيامته (١) والشركة في الامه . فاصير على صورته في الموت على أمل البلوغ الى القيامة من بين الاموات » .

(فيلبي : ٣ / ٨ ـ ١١)

أجل ، فالمسيحي كائن قد مات عن حياته السالفة . ليكون مواطن السماوات (٢) :

« اما نحن فموطننا في السماوات التي منها ننتظر مخلصنا الرب يسوع المسيح

(١) سيحدثنا الرسول عن هذه الحقيقة في رسالته الى افسس ، بعبارات رائعة (افس : ١٩/١ ، طالع أيضاً : أفسس : ٧/٣ ، ١٦/٣ ، ٢٠/٣ ، كول : ١١/١ ، ٢٩/١ ، ١ كور : ١٨/١ ، ١٤/٦ ، ٢ كور : ٧/٤) .

(٢) طالع افس : ١٩/٢ ، عبر : ١٤/١٣ .

الذي سيحول جسد هواننا الى جسد على صورة جسد مجده ، بتلك القدرة التي تمكنه من أن يخضع لنفسه كل شيء » .

(فيلبي : ٣/١٠ ـ ٢١)

ان فكرة مشاهدة الرب محولاً جسدنا المائت ستشغل الرسالتين الى الكورنثيين . وستؤدي بالرسول الى ان يميز في المسيحي : الانسان « الظاهر » الذي يتنهد منتظراً تغييره وتحويله ، والانسان « الباطن » الذي يتجدد يومياً ، لانه يشترك ، من الآن ، في التجديد الذي اتى به الله الى العالم ، يوم حل الروح المقتنى بدم المسيح ، على اناس ينتمون الى كل القوميات .

« ليكن فيكم من الاستعدادات ما هو في المسيح يسوع »

-٣-

الرسائل الكبيرة الموجهة

الى

الكورنثيين ، والغلاطيين ، والرومانيين

عام ٥٢ غادر الرسول مدينة كورنثس - ميناء اخائية الكبير - التي كان قد أقام فيها مدة تقارب السنتين ، وفيها كان على اتصال وثيق بالمقدونيين (أع : ١٨ / ٥) .

« وبعد ان لبث هناك أياماً كثيرة :

« ودع الاخوة واقلع شطر سورية ومعه برسكلة واكيلا . . وانتهوا الى افسس فترك هناك رفيقيه ... » (أع : ١٨ / ١٨ ... ١٩)

لكنه سيلتقي بهما في افسس اثناء رحلته الثانية ، بعد مروره باورشليم وانطاكية (أع : ١٨ / ٢٣ - ٢٠ /١٦) ، وتطوافه في غلاطية وفريجية وسيقيم هناك مدة سنتين ونيف ، باثاً بشرى الخلاص في المدينة وفي ضواحيها بمؤازرة بعض التلاميذ :

« ... حتى ان جميع سكان آسية من يهود ويونانيين ، سمعوا كلمة الرب » .

(أع : ١٩ / ١٠)

لا شك ان بولس قد وجه من هذه المدينة ـ عاصمة آسية ـ عدة رسائل الى الكورنثيين ، من بينها رسالته المعروفة بالاولى .

وبعد هذه الاقامة الطويلة التي تخللتها ، دون ريب ، زيارات قصيرة لكورنثس (١) ، توجه الرسول أولاً نحو مقدونية (أع : ٢٠/١ ـ ٢) ثم عاد الى كورنثس (٢) (أع : ٢٠/٣) . انه كان يوطن النفس ، منذ زمن على الذهاب الى رومة عاصمة الامبراطورية كلها :

« ولما تمت هذه الامور ، وطن بولس النفس ان يمضي الى اورشليم ، ماراً بمقدونية واخائية ، وكان يقول : « بعد ان اصير الى هناك ، لا بد أن أرى رومة ايضاً. فوجه الى مقدونية اثنين من الذين كانوا يخدمونه ، تيموثاوس وارستس ولبث هو مدة في آسية » .

(أع : ١٩/٢١ ـ ٢٢)

وفي هذه الفترة وجه بولس من مقدونية رسالته الثانية الى كورنثس ، كما انه وجه من كورنثس الى الرومانيين الرسالة التي املاها على سكرتيره تيرسيوس (٣) .

(١) ٢ كور : ٢/١ ، ١٢/١٤ ، ١٣/١ ـ ٢ .

(٢) ولبث فيها ثلاثة اشهر (أع : ٢٠/١٣) .

(٣) ليست هذه الرسالة الا عرضاً مسهباً للابحاث التي اختصرها الرسول في رسالته الى غلاطية لذلك لا نود الفصل بينهما في بحثنا .

مأساة المسيحي

لقد تغنى الاناء المصطفى ، لحـــد الآن، بأمجاد الله الذي يغيرنا بكلمة الانجيل وروحه القدوس ، ويصيرنا « مقتدين بالرب » وقديسين ابناء النور . انه بفعله هـــذا وبتثبيته لقلوبنا ، يجعلنا بلا لوم ، « روحياً وجســـدياً » ، بحيث يمكننا التملص من السخط الآتي .

ان التمييز بين المسيحيين الجسدانيين (١) والمسيحيين الروحانيين ، الذي كانت تباشيره قد بدت في الرسائل المقدونية (فيلبي : ١٨/٣ ـ ٢٠) ، سنجده في الرسالة الاولى الى الكورنثيين وقد ازدات فكرت الرسول عمقاً ، وذلك بفضل نور الله .

وفي رسالته الثانية اليهم ، رغم اعترافـــه باننا منذ الآن « خلائق جديدة » ، عاملين في صف الروحانيين انفسهم سيميز « الانسان الظاهر » الذي يسير نحو الموت والانحلال ، و « الانسان الباطن » الذي يتجدد يوماً فيوماً ، تحت تأثير الكاعة والروح المقدس . وسيلومهم ، على ما فيهم من « جسداني » (١) .

وسيبين ، في الوقت عينه ، ان العماد هو : اغتسال (كورنثس) ثم اشتراك في موت الرب وانبعاثه ، وقد سبقنا فحصلنا عليه (روم ، غلاطية) .

لنتطرق الآن في باديء الامر الى الرسالتين الى الكورنثيين ، وبعدئذ الى الرسالتين الى الغلاطيين والرومانيين .

(١) جسداني أو « حيواني » : نسبة الى الجسد المادي والشهواني الذي يسير نحو الذبول والفساد ، والذي هو في عراك مستمر مع الروح .

الرسائل الى الكورنثيين

ان هذه الرسائل (١) هي وليد ظروف . فالخصومات التي تجري في المؤمنين تقلق بولس وتسلب راحته . وقد بلغه صداها بواسطة مرسلين . لذا يريد وضع حد للانقسامات التي تحدث فيها بينهم ، فيحاول معالجة بعض الاسئلة والمشاكل التي تتعرض لها كنيسة كورنثس الفتية المضطربة (١ كور : ٦/٥ ـ ٨ ؛ أع : ١٤/١٨ ـ ١٩ ؛ ١ كور : ١١/١ ـ ١٢ ؛ ٤/٣) .

اننا سوف لا نتوقف ، في الرسالتين اللتين وصلتا الينا ، الا عند ما يخص بحثنا.

« الانسان الروحاني »

ــ الرسالة الاولى الى الكورنثيين ــ

يذكرنا مستهل هذه الرسالة بلهجة الرسالتين الى التسالونيكيين وفكرتهما . ولكن الافكار تتضح هنا وتتبلور . ان القديس بولس ، رغبة في كسب انتباه الكورنثيين ولطفهم ، يحمد الله الامين « الذي يقدس في كل مكان جميع الذين يدعون باسم يسوع المسيح » ، ويدعونا « الى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا » :

« اني اشكر الله ، في كل حين . لأجلكم ، على نعمة الله المعطاة لكم في المسيح

---

(٢) من المسلم به أن بولس قد بث الى الكورنثيين اكثر من الرسالتين اللتين وصلتا الينا (طالع : ١ كور : ٩/٥ ـ ١١ ، طالع ايضاً : ٢ كور : ٣/٢ ـ ٤ ، ٩/٢ ، ٨/٧ ـ ٩ ، ١٢/٧ حيث الاشارة الى رسالة مفقودة ، كتبها الرسول بين الرسالتين المعروفتين).

يسوع ؛ لأنكم بـه قد اغنيتم في كل شيء ، في كل كلام وكل معرفة ، على قــدر ما توثقت فيكم شهادة المسيح ، حتى انكم لا يعوزكم بعد شيء من المواهب في انتظاركم تجلي ربنا يسوع المسيح فانه هو نفسه سيثبتكم الى النهاية لتكونوا على غير لوم في يوم ربنا يسوع المسيح . ان الله الذي به دعيتم الى شركة ابنه يسوع المسيح هو أمين » .
(١ كور : ١ / ٤ ـ ٩)

رسم لنا الرسول في هذه الاسطرة الوجيزة ، خطوط المسيحي الحقة : انه انسان يحيا في شركة مع المسيح تزداد كل يوم رسوخاً وعمقاً .

ثم بعد كسب الرسول مودة الكورنثيين ، يخوض موضوع رسالته ، فيشرع في لومهم على تحزبهم وانقسامهم (١ كور : ١/١٠ ـ ٤/٢٠) . ويذكرهم بالمعين الاول للنعمة والخيرات التي يتمتعون بها الآن . ثم يحاول ان يسمو بهم ، عن حالتهم الراهنة لكي يصيروا حقاً :

ـــ خلائق جديدة « روحانية » ، أي خلائق ينعشها الروح القدس ،

ـــ « حرثاً » فيه تنبت وتنمو كلمة الرب ؛

ـــ « هياكل » الله يسكنها روحه القدوس ؛

ـــ « عجنة جديدة » ، مطهرة من كل خمير عتيق وفاسد ؛

ـــ اناساً قد رحض العماد جميع ادرانهم ، ويشتركون في بر المسيح وقداسته ؛

ـــ « اعضاء المسيح » ؛

ـــ اشخاصاً يعيشون حياة جديدة في ظروفهم واوضاعهم السابقة ، بفضل هبة الروح وسيتم تطورهم الروحي في القيامة المجيدة وانتصار المسيح النهائي على الموت .

لنفحص هذه الثروات الغزيرة ، ففيها « الجديد والعتيق » .

الكلمة

ان السبب الرئيسي للعمل الصالح الذي انجزه وسينجزه الله في الكورنثيين ، هو الانجيل الذي بشرهم به بولس ، هو كلمة الله ، تلك الكلمة التي تعلمنا الافتخار بصليب يسوع الذي منه تجري جميع الخيرات الى الناس طراً (١ كور : ١/١٧ـ٢٦). فبفضل هذا الصليب يستطيع الجهلاء ان يضحوا حكماء وقديسين ومخلصين بقوة الله الذي يعتبر الحكمة البشرية جهالة :

« ... حسن لدى الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة ... لان ما هو جهالة عند الله احكم من الناس ، وما هو ضعف عند الله اقوى من الناس.. وبه ـ الله ـ انتم في المسيح يسوع الذي صار لنا من الله ، حكمة وبراً وقداسة وفداء » .

(١ كور : ١/ ٢١ ... ٢٠)

ان عمل الكلمة هذا ، هو من الاهمية بمكان ، حيث ان الرسول لا يقلق لكون الكورنثيين قد اقتبلوا العماد من يد غريبة (طالع : ١ كور : ١/١٤ ـ ١٧) .

روح الله

ولكن علينا ان لا ننسى ان الروح وحده هو الذي يعطي الكلمة فاعليتها . وهذا الروح ليس روح العالم، بل روح الله (١ كور : ٢/١٠ـ١٦) . اجل ، ان هذا الروح

يغير الانسان الذي كانت تنعشه ، لحد الآن ، النسمة الطبيعية ، الى « كائن روحاني » قادر ان يفحص الاعماق الالهية . آه ، لو كف الكورنثيون عن وضعهم « الجسداني » ! اذن لما استشهدوا بفلان أو فلان ؛ ولتمكنوا من قبول هذا الطعام القوي الذي كان الرسول يود ان يقدمه لهم ، لكي لا يكونوا بعد « اطفالاً » في المسيح (١ كور : ١/٣ ؛ طالع : ٢٠/١٤) :

« ان الانسان الطبيعي (١) لا يقبل ما هو من روح الله ، فانه جهالة عنده ؛ وليس في وسعه ان يعرفه ، لانه بالروح يحكم فيه . اما الانسان الروحي فانه يحكم في كل شيء ، ولا احد يحكم فيه » .

(١ كور : ٢ /١٤ ـ ١٥)

وها هو ذا بولس يسبق فيقسم الناس الى فئتين : الجسديون الذين يسلكون بحسب تصرف بشري ؛ والروحيون الذين قبلوا روح الله :

« وأنا ايها الاخوة ، لم استطع ان اكلمكم كروحيين ، بل كجسديين كأطفال في المسيح . لقد غذوتكم باللبن لا بالطعام ، لأنكم لم تكونوا بعد قادرين على ذلك ؛ ولا الآن ايضاً تقدرون عليه ، لانكم لا تبرحون جسديين . فانه ، اذ فيكم حسد وخصومة الا تكونون جسديين ، وبحسب البشرية تسلكون ؟ » (١ كور ١/٣ ـ ٣)

(١) « هو الذي يحكم في الاشياء بقواه العاقلة وحدها ، بخلاف « الروحي أو الروحاني » الذي يحكم فيها على ضوء النعمة والروح القدس » (طالع رسالة القديس يهوذا ، عدد ١٩)

حرث الله وبناؤه

استناداً الى هذه العبارة :« كأطفال في المسيح » ، يمكن القول ان فكرة ميلاد جديد حاضرة من الآن لدى الرســول . ولكن هناك ايضاً ، تشابيه اخرى تجول في خاطره وفي وســعها التعبير عن ماهية الانسان الذي تعمل فيه النعمة ، والساكن فيه الروح القدس : تشبيه الحرث الذي فيه ينمو الزرع (١) (١ كور : ٥/٣ ـ ٩) ؛ وتشبيه البناء أو الهيكل المقدس الذي يقيم فيه روح الله (١ كور : ١٠/٣ ؛ طالع : ٦ / ١٩ ـ ٢٠) :

« انتم حرث الله ، بناء الله .. »

(١ كور : ٣ / ٩)

أمام عظمة هذا السر ، تصبح كل انقسامات الكورنثيين وتحزباتهم بدون جدوى . الامر المهم لهم أن يكونوا « للمسيح ،كما المسيح لله » (١ كور : ٢٣/٣) .

المولودون في المسيح يسوع

يختتم بولس القسم الاول من رسالته بمدح دور الرسل الذين هم « وكلاء اسرار الله » (١ كور : ٤ / ١) ان ما يسترعي انتباهنا في هذا القسم ويوضح لنا كل

(١) يذكرنا هذا التشبيه باقوال المسيح الذي يمثل كرازته بالزرع: (طالع : متى : ٣/١٣ ـ٣؛ ٢ مرقس : ١/٤ ـ ٢٠ ؛ لوقا : ٤/٨ ـ ١٥ ؛ مرقس : ٢٦/٤ ـ ٢٩ ، انظر ايضاً : متى : ٣١/١٣ ـ ٣٢ ؛ مرقس : ٣٠/٤ ـ ٣٢ ، لوقا : ١٨/١٣ ـ ١٩ ، يعقوب : ٢١/١ ، ١ بطرس : ١ / ٢٣ ...)

ما قاله الرسول اعلاه ، هو ان عمله عندهم كان من التأثير ، بحيث سيظلون دوماً « اولاده الاحباء » . ألم يقل لهم : « قد ولدتكم في المسيح يسوع » ؟ وبعد توبيخهم على نقائصهم الجسدية ، وعلى كبريائهم الباطلة التي هي السبب الرئيسي لسقطاتهم ، يكلمهم بحنان ابوي :

« ولست اكتب هذا لاخجالكم ، وانما لانبهكم كأولادي الاحباء . لانه وان يكن لكم ربوات من المعلمين في المسيح ، فليس لكم آباء كثيرون ؛ اذ اني انا قد ولدتكم في المسيح يسوع ، بالانجيل » .

(١ كور : ٤ / ١٤ ـ ١٥)

اجل ، لقد وعى الرسول ان العبور الى الحياة المسيحية ليس الا ميلاداً جديداً ، وهو عمل الله ، ولكن الرسول نفسه قد اشترك في فرحه وآلامه (طالع : غلاطية : ١٩/٤) .

العجين الجديد

يتبع هذا القسم الاول (١ كور : ١٨/١ ـ ٢١/٤) مجموعة مقاطع اقصر وعروض اوسع حول مواهب الروح ، وقيامة المسيح التي هي عربون قيامتنا . اننا سنجد فيها اشارات جديدة الى التعليم الخاص بتغيير الناس الذي تنادي به الكنيسة والذي مرجعه تعليم الرب نفسه .

لقد لاحظنا اعلاه ، اشارة الى مثل الزرع . وبمناسبة حادث فحش مؤسف

(١ كور : ١/٥ ـ ١٢) ، يتطرق الرسول الى مثل الخمير العتيق والفاسد (١) :

« ... أولاً تعلمون ان الخمير اليسير يخمر العجين كله ؟ فاطرحوا عنكم الخمير العتيق لتكونوا عجيناً جديداً ، بما انكم بلا خمير ؛ لأن المسيح ، فصحنا قد ذبح » (٢) .

(١ كور : ٥ / ٦ ـ ٧)

المسيحي هو عجين مطهر يخمره الخمير الكلي النقاء الذي يتكلم عنه الرب (متى : ٣٣/١٣ ؛ لوقا : ٢١/١٣) ، والذى يختلف جذرياً عن خمير الفريسيين والكتبة (٣) .

اناس مغتسلون

لقد اطرى القديس بولس الى الآن الدور المشترك الذي يقوم به ، في الميلاد الجديد ، روح الله وكلمته . حتى ان اهمية العماد تبدو ضئيلة في القسم الاول من هذه الرسالة (١ كور : ١/١٣ ـ ١٧) . ولكن هل ينسى مفاعيله ، هو الذي حين اعتماده تطهر من خطاياه ، وامتلأ من الروح ، وعاد اليه النور ؟

(١) ان هذا التشبيه يتناسق تناسقاً رائعاً والحادث المؤسف ، هذا علاوة على ان الرسالة وجهت في عيد الفصح ، الامر الذي يزيد في روعة التشبيه .

(٢) قد يشير الرسول هنا الى مراسيم الفصح . انه يشبه المسيحيين بالفطير الذي يحيط بخروف الفصح على المائدة .

(٣) متى : ٦/١٦ ـ ١٢ ، مرقس : ١٥/٨ ، طالع لوقا : ١/١٢ .

لا لعمري ! فعما قريب سيطلق العنان لقلمه لكي يفتخر بدور العماد ،ويكشف معناه الحقيقي . ها هـوذا من الآن يلمح اليه عندما ينحي باللائمة على الكورنثيين لتقاضيهم لدى المحاكم الوثنية (١ كور : ٦/١ ـ ١١) . انه لعيب عليهم ان يكون في ما بينهم دعاو . أليسو جميعاً اناساً مدعوين ليرثوا الملكوت (١) ! لنصغ الى ما يقوله لهم برفق :

« ... ولا السارقون ولا الطماعون ، ولا السكيرون ، ولا الشتامون ، ولا الخطفة يرثون ملكوت الله . وذلك ما كنتم عليه ، بعضكم . لكنكم قد اغتسلتم ، لكنكم قد تقدستم ، لكنكم قد بررتم باسم الرب يسوع المسيح وبروح الهنا » .

(١ كور : ٦ / ١٠ ـ ١١)

مجمل الكلام ، ان الرسول يصف لنا كل التغيير المسيحي الذي يشبه الانقلاب الذي أحدثه فيه سابقاً ، عماده الخاص . ان مفعول هذا العماد ـ الاغتسال ـ مضاعف : يطهرنا من ادراننا ، ويخولنا قداسة يسوع المسيح البار ، تحت حوزة الروح .

اعضاء المسيح

لقد اشار بولس ، عندما شبه الكورنثيين ببناء ، الى التعليم الذي كان قد سلمه اليهم (١كور : ١٦/٣) (٢) . كما واعلمهم بانهم اعضاء المسيح : سيذكرهم الآن

(١) طالع متى : ٣/٥ ، ١٤/١٩ .

(٢) « أوما تعلمون انكم هيكل الله ، وان روح الله ساكن فيكم ؟ »

(١ كور : ١٦/٣)

بكل ذلك . لكي يفهمهم جسامة الفحشاء . انه يساعدنا ، بفضل هـذا التشبيه . على ان نستوعب كم هي عميقة وجوهرية « شـركتنا مع المسيح » (١ كور : ١/١٩) ، وان نفهم حقاً انه لم يعد في وسعنا . بعد ان اضحينا للمسيح ، ان نعيش لذاتنا :

« ... أما الجسد فليس للفجور ؛ انـــه للرب ، كما ان الرب للجسد ... أولا تعلمون ان اجسادكم هي اعضاء المسيح ؟ ... وانكم لستم بعد لأنفسكم ؟ ... فمجدوا الله اذن في اجسادكم ! »

(١ كور : ٦ / ١٣ ... ٢٠)

سيتطرق الرسول ثانية ، في سياق رسالته ، الى هذا التشبيه الذي يجعل من المسيحيين اعضاء لجسد واحد هو جسد المسيح الكامل . ويتكون هـذا الجسد من اناس ينتمون الى كل عنصر وجنس ، لأن الانسان لدى اعطائه ذاته للمسيح ، لا يطرأ عليه اي تبديل من حيث الاوضاع البشرية (١) (١ كور : ٧ / ١٧ ـ ٢٤) . المهم ان ينعشهم جميعاً عين الروح الذي نالوه بالعماد ، والذي هو روح الله :

« فكما ان الجسد واحـد ، وله اعضاء كثيرة ، وان جميع اعضاء الجسـد ، مع كونها كثيرة ، هي جسد واحد ، كذلك في المسيح ايضاً . فانا جميعاً قد اعتمدنا بروح واحد لجسد واحـد ، يهوداً كنا أو يونانيين ، عبيداً كنا أم احـــراراً ؛ وسقينا جميعاً

(١) طالع ١ كور : ٧/١٧ ، ٧/٢٠ ، ٧/٢٤ : « ايها الاخوة ، ليستمر كل واحد امام الله على ما دعي فيه » .

من روح واحد » (١) .

(١ كور : ١٢ / ١٢ ـ ١٣)

ويوزع هذا الروح العطايا لخير الجسد كله ، على كل واحد كما يشاء (١ كور : ١٢ ـ ١٤ ، لا سيما ١٢/٤ ـ ١١) : الامر الذي ينفي كون الميلاد الجديد والتحول المسيحي ، مصدر الاطراد والمشابهة ، وان كانا مصدر الوحدة (١ كور : ١٢/٢٧ـ٣٠) هذا مع العلم ان اعظم هذه المواهب هي المحبة التي هي عامل التضحية والاتحاد الاكبر (١ كور : ١٣/٤ ـ ٧) .

القيامة العتيدة

علينا أن لا نجهل ان المسيحي في نظر الرسول ، وان ولد لحياة جديدة ، وانعش بالروح ، واغتسل بالعماد ، فهو لا يزال خليقة واهنة ؛ وانه رغم كونه هيكل الروح القدس ، وعضو المسيح ، فجسده لا يزال بعد « جسداً طبيعياً » . اذن لن يحصل على التوازن الكامل ، الا عندما :

« الله الذي اقام الرب ، سيقيمنا نحن ايضاً بقدرته »

(١ كور : ٦ /١٤)

---

(١) لا يدري الرسول كيف يعبر عن علاقة المسيحي الصميمة مع الهه : فكأني به قد غطس في الروح القدس واروى منه غليله .

اجل سيموت الجسد الطبيعي ــ الحيواني (١) ــ الموروث من آدم ، ولكنه سينبعث ايضاً ، يوم انتصار الرب الحاسم على الموت (٢) ، وقد « تحول » الى جسد روحاني . حينئذ سنقاسم حياة المسيح آدم الجديد ورئيس صف المخلصين :

« فكما انه في آدم يموت الجميع ، كذلك ايضاً في المسيح سيحيا الجميع . . . بما انه يوجد جسد حيواني ، فانه يوجد جسد روحاني ايضا ... جعل الانسان الاول ، آدم، نفساً حية ، وادم الاخر روحاً محيياً .. الانسان الاول من الارض ، من التراب ، والانسان الثاني من السماء ... وكما لبسنا صورة الترابي ، فلنلبس ايضاً صورة السماوي » .

« بيد اني اؤكد ايها الاخوة ، ان اللحم والدم لا يستطيعان ان يرثا ملكوت الله ولا الفساد ان يرث عدم الفساد . وها اني اكشف لكم سراً : لن نرقد كلنا ، سنتحول كلنا (٣) ... اذ لا بد لهذا الجسد الفاسد ان يلبس عدم الفساد ، ولهذا الجسد المائت أن يلبس عدم الموت » . (١ كور : ١٥ / ٢٢ ... ٥٣)

(١) ان اللفظة اليونانية « بسوكي » التي عنها نقلنا هـذه الكلمة : « طبيعي - حيواني » ، تعني حرفياً : « النفساني » ، نسبة الى النفس التي هي مبدأ حياة الجسد الطبيعية الحيوانية .

(٢) انه يوم اخبر عنه الانبياء بتشابيه واستعارات ، تبسط فيها التقليد اليهودي ، واستعان بها الرسول للتعبير عن يوم الرب الاخير (١ كور : ١٥/٢٤ - ٢٨ ، ١٥/٥١ - ٥٧ ، طالع مزمور : ٨/٧ ، اشعيا : ٢٥/٨ ، هوشع : ١٣/١٤) .

(٣) سبق الرسول فحدثنا في رسالته الاولى الى التسالونيكيين عن القيامة التي ستجري في آخر الايام (١ تسا : ٤/١٣ - ١٨) . غير انه لم يطرق التحول الذي سيطرأ على الذين سيدركهم يوم الرب وهم بعد في قيد الحياة . ثمة اختلاف طفيف في وجهة النظر . لكن الرسول بدون ان ينفي ما قاله سابقاً ، قد يشدد على غموض وضع المسيحي الراهن . (انظر فيلي : ٣/٢٠ - ٢١) .

وسيوسع الرسول افاق هذه الابحاث في رسائله الاخرى ، مظهراً ان اشتراكنا في قيامة المسيح قد تحقق جزئياً . اما الآن فيبديه لنا كأمر عتيد وموضوع أمل ورجاء (١) .

شطر السلام الروحي

لقد أقر القديس بولس ، فيهذه الرسالة ، بغموض وضع المسيحي الراهن: انـــه كائن روحاني ، لكن جسده لا يزال « حيوانياً » وارضياً . وسيشدد على هـذه النقطة في رسالته الثانية الى الكورنثيين ، وفي رسالته الى الرومانيين.

وكان في رسائله الى المقدونيين ، قد ميز فقـــط ، بين « الجسدانيـين » و « الروحانيين» ، مشيراً الى ان تحويل كياننا مع ما فيه من قوى مادية ، الى كيان روحاني لا يكمل إلا تدريجياً . وها قد شدد في ختام هذه الرسالة الاولى ، على ما في « الروحانيين » انفسهم من « لحم ودم » (١ كور : ١٥/٥٠) . (٢)

أما في رسالته الثانية اليهم ، فسيعمق الفكرة عينها ، مميزاً فيهـم : « الانسـان الظاهر » السائر الى الموت والمقيم مع « الانسان الباطن » الذي يتقوى بصورة متواصلة .

ثم يتجاوز هذا الحد في رسالته الى الرومانيـــين ويقر بكونه بعد طبيعياً في جسده . وسيصرخ ، رغم اعلانه باننا قد متنا وانبعثنا مع المسيح : « من الذي سينقذني من جسد الموت هذا ؟ »

---

(١) طالع (١ كور : ١٥/١٧) : قد توجد في هذا النص الاشارة الاولى الى اشتراكنا الروحي في قيامة المسيح .

(٢) طالع متى : ١٦/١٧ ، يوحنا : ١/١٣ .

وفي رسائل الاسر التي كتبها من رومة ، بين سنة ٦١ و ٦٣ ، يبدو لنا الرسول هادئاً وهمه الوحيد الشكر على الحياة الروحية التي يتمتع بها كاملة ، والتي توليه غبطة لا توصف .

الخليقة الجديدة

ـ الرسالة الثانية الى الكورنثيين ـ

يشعر الرسول ، حين توجيه هذه الرسالة ، بثقل كل ما قاساه في جسده المائت في سبيل خدمة الرب (١) .

مشقات وصعوبات حديثة ، ـ الفتنة التي أثيرت ضده في أفسس (اع : ١٩ / ٢٣ ـ ٢٠ / ١) ـ ، قد اشتدت وطأتها عليه رغم التعزيات التي يغمر الله بها قلبه (٢) :

« فانا لا نريد أن تجهلوا ، ايها الاخوة ، من جهة ما اصابنا من الضيق في آسية. انه قد ثقل علينا بافراط ، وفوق الطاقة ، حتى لقد يئسنا من الحياة نفسها ، بل حملنا في انفسنا قضاء الموت ، لئلا نتكل على انفسنا ، بل على الله الذي يقيم الاموات » .

(٢ كور : ١ / ٨ ـ ٩)

وهذا ما ادى به ، ليس الى تقسيم الناس الى فئتين فحسب : فئة الجسدانيين وفئة الروحانيين الذين يعيشون سوية في جسد مائت ، عيشة جديدة ينعشها الروح ،

(١) طالع : ١ كور : ٤/١١ ـ ١٣ ، ٢ كور : ١١/٢٣ ـ ٢٩ ، قابل : اع : ٩/١٦ .

(٢) انظر : ٢ كور : ١/٢ ـ ١١ ، وخاصة ١/٥ .

بل ايضاً الى تمييز داخل فئة الروحانيين انفسهم، صنفين مختلفين: « الانسان الظاهر » الذي يذبل وينهدم، و « الانسان الباطن » الذي يتجدد يومياً. لا ريب ان الخيرات التي حزنا عليها الآن، هي كثيرة: « تثبيتنا في المسيح »، ومسحة (١) الله وختمه (٢) لنا، « وجعله الروح في قلوبنا » كعربون الخيرات الكاملة التي سنتمتع بها يوماً (٢كور: ٢١/١ - ٢٢)؛ اضف الى ذلك: حرية روحية تامة، ومعرفة لله الذي لم تعد اسراره مخفية عنا (٢ كور: ١٢/٣ - ١٧) بل:

... « ونحن جميعاً، والوجه سافر، نعكس كما في مرآة مجد الرب فنتحول الى تلك الصورة بعينها، المتزايدة في البهاء، بحسب فعل الرب، الذي هو روح ».

(٢ كور: ٣ / ١٨)

بيد أن كنوز الحياة الروحية هذه. لا نملكها بعد، الا في آنية خزفية ضعيفة:

« الا ان هذا الكنز نحمله في انية خزفية ... »

(٢ كور: ٤ / ٧)

اجل، اننا نحمله في جسد شقي ومتألم. ولكن لا غضاضة في ذلك: فالآلام التي نقاسيها هي عين آلام يســوع، لذلك فبعد احتمالها ستظهر في جسدنا المائت،

(١) ٢ كور: ٢١/١، راجع ١ يو: ٢٠/٢، ٢٧/٢، ولا اسم المسيح، أي الممسوح: لوقا: ٤ /١٨، أع: ٢٧/٤، ٣٨/١٠، عبر: ٩/١ ...

(٢) ٢ كور: ٢٢/١، راجع: ٥/٥، افس: ١٣/١، ٣٠/٤، يو: ٢٧/٦، رؤ: ٧/ ٣ - ٤. طالع سلسلة كلام الله (٨) الروح القدس ص ٩٠ — ٩٢.

الحياة التي هي الآن حياة المسيح :

« نحمل في الجسد كل حين ، موت يسوع ، لتظهر حياة يسوع ايضاً في جسدنا لأنا نحن الاحياء ، نسلم دائماً الى الموت من اجل يسوع ، لتظهر حياة يسوع ايضاً في جسدنا المائت ... لعلمنا بأن الذي اقام الرب يسوع ، سيقيمنا نحن ايضاً ، مع يسوع ، ويظهرنا معكم امامه .

(٢ كور : ٤ / ١٠ ... ١٤)

نعم ! لماذا نفشل ؟ ان كان « الانسان الظاهر » ـ جسدنا ـ يتضاءل ويذوي ، « فالانسان الباطن » (١) ينمو ويزدهر :

« ولذلك لسنا نفشل بل ، ولئن كان انساننا الظاهر ينهدم ، فانساننا الباطن يتجدد يوماً فيوماً ، لأن الضيق الحالي الخفيف ينشىء لنا ثقل مجد أبدياً ، يفوق القياس في السمو ، اذ لا ننظر الى ما يرى ، بل الى ما لا يرى ، فان ما يرى انما هو وقتي ، واما ما لا يرى فهو أبدي » .

(٢ كور : ٤ / ١٦ ـ ١٨)

دون شك ، ستعترينا قشعريرة الضيق والحسرة ، لدى مشاهدتنا انحلال انساننا الظاهر وذبوله . ولكن « الذي أعدنا لذلك هو الله الذي اعطانا عوبون الروح » (٢ كور : ٥ / ٥) :

« فنحن اذن واثقون على الدوام ، وعالمون أنا ـ ما دمنا مستوطنين في الجسد ـ

---

(١) تجد هذه العبارة في : روم : ٢٢/٧ : أفس : ١٦/٣ .

متغربون عن الرب ، لأنا نسلك بالايمان لا بالعيان ... فنثق اذن ، ونـؤثر ان نتغرب عن الجسد ، ونستوطن عند الرب » .

(٢ كور : ٥ / ٦ ـ ٨)

« القديم قد اضمحل ... »

ولكن في الوقت الذي فيه يبين بولس تعس وضعنا الحالي ، تلوح له فكرة جديدة سينادي بها عما قريب وهي فكرة اشتراكنا الحاضر في موت الرب وقيامته : « لأن محبة المسيح تحثنا ، اذ نعتبرانه ، اذا كان واحد قد مات عن الجميع ، فالجميع ايضاً قد ماتوا معه ؛ وانه قد مات عن الجميع لكي لا يحيا الاحياء لانفسهم في ما بعد، بل للذي مات وقام لأجلهم » ،

(٢ كور : ٥ / ١٤ ـ١٥)

وفي وسعه ان يؤكد باننا منذ الآن قد اصبحنا ، بفضل المسيح وذبيحته ، خلائق جديدة (١) وذلك بمقدار ما نخلع الحياة الجسدية ونتشح بالمسيح :

(١) طالع غلاطية : ١٥/٦ . لهذه العبارة اهمية كبرى . ولربما قد اقتبسها الرسول من تقليد الربانيين المعاصر له ، اذ كان الربانيون يعتبرون الوثني المختون ، المهتدي اذن الى اليهودية ، « خليقة جديدة » . أما كان المزمور ٥/٨٧ ، قد اعلن ، انه يأتي يوم فيه يقال عن الوثني بانه هو ايضاً ولد فيها (اورشليم) ؟ غير ان الرسول بولس ، يعطي هذه العبارة معنى اقوى .

ثم ان رابي اسحق ، في القرن الثالث للميلاد ، يقول عن لسان الرب : « ارجعوا الي في يوم التكفير ، فأجعل منكم خليقة جديدة ».

ان ظهور الخليقة الجديدة ، ليس في نظر بولس ، الا تمهيداً لانجاز الوعد المبرم في اشعيا : ١٧/٦٥ «لأني هاءنذا اخلق سماوات جديدة وارضاًجديدة فلا تذكر السالفة...» (انظر: رؤيا : ٥/٢١)

« اذن ان كان احـد في المسيح ، فهو خليقة جديدة ، فالقديم قـد اضمحل ، وكل شيء قـــد تجدد . والكل من الله الذي صالحنا مع نفسه بالمسيح .. ان الذي لم يعرف الخطيئة ، جعله خطيئة من اجلنا ، لكي نصير نحن به ، بر الله » .

(٢ كور : ٥ / ١٧ ... ٢١)

المخلصون اليـــوم

ها هوذا « يوم الخـــلاص » الذي كان اجله مجهولاً الى الآن ، يبدو للقديس بولس وكأنه امر واقع ، ومستشهداً باشعيا الذي سبق فرأى نهاية الجلاء والعودة من السبي كأول تحقيق « ليوم الرب » وتأمل خلال هذه المعجزة ، عمل « الماسيا » المتألم والفادي ، يمكنه هو ايضاً يعلن على الملأ :

« ها هوذا الآن يوم الخلاص »

(٢ كور : ٦/٢ ؛ طالع اشعيا : ٤٩/٨)

اجل ، لقد أزفت الازمنة الاخيرة والجديدة . لنسلك من الآن ، سلوكاً لائقاً . يختلف وتصرف الكفرة (٢ كور : ٦/١٤) ، وذلك بترسيخ المواهب المعطاة لنا وينهي بولس القسم الرئيسي من رسالته بهذه الكلمات :

« ها اني اجعل كل شيء جديداً » .

لذلك يضيف بولس الى قوله : « اذن ان كان احد في المسيح فهو خليقة جديدة ؛ فالقديم قـد اضمحل ، وكل شيء قد تجدد » (٢ كور : ١٧/٥) .

« واذ لنا هذه المواعيد ، ايها الاحباء ، فلنطهر انفسنا من كل ادناس الجسد والروح ، ونكمل القداسة بمخافة الله » .

(٢ كور : ٧ / ١)

ميت ومنبعث مع المسيح

لقد استرعى الرسول انتباهنا الى العماد ، والى تعقد وضع « الخليقة الجديدة » في حالتها المائتة .

انه يعرف حسناً ، في الوقت الذي فيه يكتب الى الغلاطيين والرومانيين ، المكائد التي نصبها له اليهود (اع : ٣/٢٠) . كما وقد اخذ يحس ، منذ مدة ، بطيف الموت الجسدي يحوم حوله ، ويشعر بصورة اقوى ، بثقل جسده (٢ كور : ٨/١ـ٩ ؛ طالع : ١ كور : ١٩/١٥) .

ان الموت الذي كان يشتاق اليه ، ليتاح له ان يكون بكليته مع المسيح (فيلي : ١ / ٢٣) شرع يعتبره كواسطة بها يحول الرب ما بقي فينا من جسداني غير قادر ان يرث ملكوت الله (١ كور : ٥٠/١٥) . وستتأصل هذه الفكرة في الرسالة الى الرومانيين وتتجرد من كل الشوائب الجسدية والمادية . كما وسيتسع في الوقت عينه ، نطاق وعي الرسول لماهية العماد .

لقد اعتبر العماد ، فيما سلف ، اغتسالاً يرحض ادناسنا ويودعنا للروح كي يشركنا في قداسة المسيح (١ كور : ١١/٦) ، ويجعلنا افراداً واجمالاً اعضاء جسده السري (١ كور : ٢٣/١٢ —) .

كل هذه الحقائق سنلتقي بها ثانية وقد اتسعت آفاقها . فيظهر لنا العماد ، آنئذ كعمل يسمرنا على صليب المسيح (غلاطية : ١٩/٢) ، وكسلفة لاشتراكنا ليس في موت المسيح فحسب ، بل في قيامته ايضاً (روم : ٦) .

مصلوب مع المسيح

ـــ الرسالة الى الغلاطيين ـــ

قبل ان يملي بولس على ترسيوس رسالته الى الرومانيين ، يوجه رسالة الى « كنائس غلاطية » (١) عام ٥٧

في هذه الرسالة ، يعود فيؤكد ثانية ، ولكن في هذه المرة ، مجابهة لليهود المتنصرين ، مساواة الجميع امام الخلاص ، « لان الختان ليس بشيء ، ولا القلف ، بل الخليقة الجديدة » (غلا : ١٥/٦) .

ثم يضيف بقوة لم تضارع الى الآن ، بان المسيحي كائن فيه يحيا المسيح ، كائن مصلوب ، فيه يقيم الرب : انه « ابن الله » الذي تحت تأثير الروح وحوزته ، يصيح نحو ابيه : « أبا » وينهي ، بتبيان الثمار التي تنميها بقوة الروح ، والتي تختلف تماماً عن « اعمال الجسد » .

مجابهة لقوم من اليهود المتنصرين

كانت الفتن والتحزبات التي سرت في الكورنثيين تقلق بولس وتشغل فكره حين

---

(١) فيما يخص تاريخ هذه الرسالة طالع ما ادرجناه في الحاشية (٢) ص ١٤؟

مراسلتهم . اما هنا ، فدسائس قوم من اليهود المتنصرين وتلاعباتهم (١) ، هي التي تقلقه وتسلب راحته حين الكتابة الى الغلاطيين . ان هؤلاء القوم والمتمسكين برسوم وشعائر جسدية بالية لا يزالون يطاردونه منذ زمن بعيد . فمنذ رحلته الاولى ، نراهم ممتلئين حسداً وغيرة يقاومون لاقواله ، ويثيرون الامم عليه (اع : ٤٥/٣١ ؛ ٢/١٤) .

ان القديس بولس ، يحرض بلهجة حماسية ، اولئك الذين بشرهم بالانجيل ، واصبحوا « اولاده الصغار » (طالع : غلا ١٩/٤) على ان يثبتوا امناء على تعليم «مهتدي دمشق » (غلاطية : ١/١ ـ ١٢) . انه يذكرهم باهتدائه (غلا : ١٢/١ ـ ١٤) ، وكيف توصل الى فهم واعلان ، دون أن يعبأ بالعقبات انه « ما من انسان يبرر باعمال الناموس » الذي الغي . ان ذكرى الانقلاب الذي اجراه الله فيه ، تقوده الى هذه الاقوال الحاسمة :

« ... فاني بالناموس قد مت للناموس(٢) كي أحيا لله . اني قد صلبت مع المسيح ، فلست انا حياً بعد ، بل هو المسيح يحيا في . وان كنت الآن احيا في الجسد فاني احيا في الايمان بابن الله الذي احبني وبذل نفسه عني » .

(غلا : ٢ / ١٩ ـ ٢٠ ؛ طالع فيلبي : ١ / ٢١)

اطلعنا الرسول ، الى الآن ان المسيحي كائن « يقتدي بالله » (١ تسا : ٦/١-٧ ،

---

(١) طالع : غلا : ٧/١ ، ٢٩/٤ ، ١٢/٥ ، ١٢/٦ ...

(٢) طالع روم : ١/٧ ـ ٦ . لقد مات الرسول للناموس ، بالناموس ، لان العهد القديم قد قاده الى المسيح ، الامر الذي يبين اهمية الكرازة الكتابية ، راجع ٢ تيم : ١٤/٣ ـ ١٧ ، قابل أع : ٢/١٧ ، ١١/١٧ ، ١ كور : ٣/١٥ ، روم : ٢/١ ... ؛

راجـع فيلبي : ٢/٥) ، ويعيش « في شركة ابن الله ، ربنا يسوع المسيح » (١ كور : ١/٩) . اما الآن فيقول لنا بايجاز ان المسيحي ، شخص يحيا في المسيح ، بحيث يمكنه القول : « .... فلست انا حياً بعد ، بل هو المسيح يحيا في » (غلا : ٢/١٩ ـ ٢٠) .

ان الروح هـو الذي ينجز فينا هذه المعجزة ، ويعطي الذين على نور الانجيل يدعون الله بالايمان (غلا : ٣/١ ـ ٣) .

ان وظيفة الناموس (١) الذي يفتخر به هؤلاء المتحذلقون ، تقتصر فقط على قيادتنا الى المسيح . فهـو اذاً ، كما يقول لنا القديس بولس ، كالمؤدب ، اي كالعبد الذي يصحب الولد الحر من المدرسة الى البيت (٢) ، يعدنا لوحي الايمان (غلا : ٣ / ١٩ ـ ٢٤) .

العمـــاد

العماد هو واسطة تحولنا وتغييرنا . انه يجعلنا اولاد الله ، ويوحـدنا في المسيح بغض الطرف عن الاصل والجنس :
« فبعدإذ جاء الايمان لسنا بعد تحت مؤدب . لأنكم جميعاً ابناء الله بالايمان

---

(١) المقصود هنا ، العهـد القديم كله ، الذي دوره الرئيسي يرتكز على تحضير الناس لقبول وفهم البشرى السارة التي اتى بها المسيح .

(٢) المؤدب ، عند اليونان ، عبد موكول اليه ان يصحب الاولاد المؤتمن عليهم ، ويسهر عليهم ويعلمهم مبادىء المعرفة ليقدروا فيما بعد على استماع دروس يلقيها معلم شهير . تلك كانت وظيفة الناموس بالنظر الى اليهود .

بالمسيح يسوع ؛ لأنكم انتم جميع الذين اعتمدوا للمسيح ، قد لبستم (١) المسيح . فليس بعد يهودي ولا يوناني ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر وانثى ، لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع » .

(غلا : ٣ / ٢٥ ـ ٢٨)

لئن يصيرنا العماد حقاً « اولاد الله » ويدخلنا نوعاً ما ، من الآن في حوزة ميراثنا الالهي ، ذلك ما يشهد عليه الروح نفسه :

« والدليل على انكم ابناء ، كون الله أرسل الى قلوبنا روح ابنه ، ليصرخ فيها : أبا ! ايها الاب ! فأنت اذن ، لست بعد عبداً ، بل انت ابن ، واذا كنت ابناً فأنت ايضاً وارث بنعمة الله » .

(غلا : ٤ / ٦ ـ ٧)

ان هذا الروح الذي هو معين الحياة الجديد ، يخلق فينا حرية لا شأن لها بالاباحية ، وينمي فينا « ثماراً » (٢) تتباين جذرياً مع ثمار الجسد :

(١) ان هذه استعارة بولس المفضلة . وسيدعونا في رسالته الى الرومانيين (١٥/١٣) ، كما في رسالته الى الغلاطيين (٣ ، ٢٧) الى ان نلبس المسيح (طالع : ١ كور : ٥٣/١٥ ـ ٥٤ ، ٢ كور : ٢/٥ ـ ٤ ، كول : ١٠/٣ ، افس : ٢٤/٤ ، كول : ١٢/٣ ، روم : ١٢/١٣ ، ٢ فس : ١١/٦ـ ١٤ ، ١ تسا : ٨/٥ ، لا تنس النسيج الجديد : متى : ١٦/٩ ، ومتى : ٢١/٢ ، لوقا : ٣٦/٥ ، ١ بطر : ٣/٣).

(٢) هذا التشبيه الذي الفناه في افس : ٩/٥ ، نلقاه في غلا : ٢٢/٥ ، روم : ٢١/٦ ـ ٢٢ ، ٤/٧ ـ ٥ ، كول : ٦/١ ـ ١٠ ، فيلبي : ١١/١ ، ٢٢/١ ، عبر : ١١/١٢ ، ١٣/ ١٥ ؛

« واعمال الجسد بينة : الفجور والنجاسة والعهر ، وعبادة الاوثان والسحر ؛ والعداوات والخصومات والاطماع ، والمغاضبات والمنازعات والمشقات والبدع ، والمحاسدات والسكر والقصوف وما اشبه ذلك . وعنها اقول لكم ، كما قلت ايضاً سابقاً : ان الذين يفعلون امثال هذه لا يرثون ملكوت الله .

« اما ثمر الروح فهو المحبة والفرح والسلام ، وطول الاناة واللطف والصلاح والامانة ، والوداعة والعفاف . وامثال هذه ليس ضدها ناموس » .

(غلا : ١٩/٥ ـ ٢٣ ؛ راجع ١ كور : ٥ / ١١)

كان الرسول قد شبه المؤمنين بحرث فيه ينمو كلام الله (١ كور : ٩/٣) ، وبشجرة تحمل الثمار الجيدة (فيلبي : ١١/١) . ان هذين التشبيهين حاضران في فكره ، عند مراسلته كنائس غلاطية (غلاطية : ١٨/٥ ـ ٢٤ ؛ ٧/٦) . بيد انه في الوقت عينه ، المؤمن كمسرح المصارعة بين الجسد والروح (١) . لذلك يطلب الى الغلاطيين بالحاح شديد ، ان لا يكملوا ارادتهم الشخصية اي رغبة الجسد ، بل ان ينقادوا لروح الله (٢) ، ويصلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات :

« ... لأن الذين هم للمسيح يسوع ، صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات » .

(غلاطية : ٥ / ٢٤)

يعقوب : ١٧/٢ ـ ١٨ ، رؤ : ٢/٢٢ .

يعود مرجع هذا البحث الى الانجيل : متى : ٨/٣ ، لو : ٨/٣ ، متى : ١٦/٧ ـ ١٧ ، ٣٣/١٢ ، لو : ٤٣/٦ ـ ، متى : ٨/١٣ = مر : ٨/٤ ، متى : ٢٣/١٣ = مر : ٢٠/٤ = لو : ٩/ ١٥ ....

(١) راجع روم : ٤/٧ ـ ٥ ؛ كول : ٦/١ ؛ ١٠/١ .

(٢) روم : ١٤/٨ = « ان جميع الذين يقتادهم روح الله ، هم ابناء الله » .

ميت مع المسيح

سبق الرسول وقال دفعتين (١) ، ان المسيحي كائن ميت قد صلب جسده . وها هوذا يضيف ، بأنه كائن انبعث من بين الاموات (٢) .

اجل ، ان المسيحي مهما كان عنصره ، يستمد حياته كلها من الروح الذي يقوده « ويحركه » وينعشه ويجعل منه « خليقة جديدة » يعيش من المسيح وقد لبسه بالعماد (غلا : ٢٧/٣) . انه محتقر امام الناس ، ولكنه حاصل على « السلام والرحمة » . اذن في ميسور الرسول ان يختم رسالته بهذه العبارات الشهيرة :

« اما انا فمعاذ الله ان افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح ، الذي به صلب العالم لي وانا صلبت للعالم . لان الختان ليس بشيء ، ولا القلف ، بل الخليقة الجديدة . والسلام والرحمة على جميع الذين يسلكون هذه الطريقة ...

« فلا يعنني احد في ما بعد ، لأني حامل في جسدي سمات الرب يسوع .

« نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم ، ايها الاخوة ! آمين » .

(غلا : ٦ /١٤ ـ ١٨)

منبعث مع المسيح

ـــ الرسالة الى الرومانيين :

تؤدي بنا هذه الرسالة الى نهاية رحلة بولس الثالثة . فبعد ان وطد اركان عمله

(١) غلا : ١٩/٢ ـ ٢٠ ، ٤/٥ ؛انظر : ١٤/٦ .

(٢) هذه الفكرة قد المح اليها الرسول في (غلاطية ٢٠/٢ ، ٢٥/٥) .

في آسية ، ومقدونية ، واخائية ، يفكر الرسول في تحقيق حلم قديم وهو ان يرى رومة فبعد عودته الى اورشليم - مركز المسيحية - ينوي الذهاب الى رومة ويوقف الاخوة على قصده :

« بعد أن أصير الى هناك ، لا بد ان ارى رومة ايضاً »

(أعمال : ١٩ / ٢١)

وسيذهب فعلاً الى رومة ، ويتمتع بحقوق مواطن روماني . ولكن سيذهب اليها ، بعد سنوات ، مكبلاً بالسلاسل ، وستكون هذه رحلته الرابعة ، رحلته الاخيرة والكبرى ، (أع : ١٢/٢٥ ؛ ١/٢٧ ...) .

وتمهيداً للقاء « احباء الله الذين برومة ، المدعوين الى القداسة » (روم : ٧/١) ، يوجه الرسول اليهم اطول رسائله واغناها تعليماً . ان الهدف الرئيسي الذي يقصده فيها هو عرض « انجيله » (١) عليهم ، الانجيل الذي اوحاه الله اليه ، والذي ينادي به في الكنائس ، منذ أمد مديد . اننا سنجد فيه مجملاً لتعاليمه السابقة ، وقد اضيفت اليه عناصر جديدة نتيجة وعي اعمق لدى الرسول .

الكلمة والروح

يفتتح بولس رسالته بنشيد امجاد الانجيل :

« ... لأنه قوة الله لخلاص كل مؤمن ، لليهودي أولاً ثم لليوناني »

(روم : ١ / ١٦)

---

(١) روم : ٢٥/١٦ ؛ راجع ١٦/٢ ؛ ٢ تيم : ٨/٢ .

اجل هـــو الانجيل الذي « يولد وينمي الايمان » مصدر الحياة . انه يعلمنا الانقياد « لله الذي يقيم الموتى » (روم : ١/١٧ ـ ٤/٢٥) (١) . وفي هذا الصدد ، يرسم لنا القديس بولس ملامح المرء الذي لا يزال بعد في الظلمات مستسلماً لأهوائه . ان هذه الملامح تضارع ما نعرفه عن الغلاطيين (غلاطية : ٥/١٩) :

« ممتلئين من كل ظلم وشر وطمع وخبث ؛ مفعمين حسداً وقتلاً ، وخصاماً ومكراً ورداءة ، نمامين مغتابين ، اعداء الله ، شتامين ، متكبرين ، صلفين ، بارعين في عمل الشر ، عاقين للوالدين ، لا فهم لهم ولا استقامة ، ولا ود ولا رحمة » .

(روم : ١ / ٢٩ ـ ٣١)

وفي فكر الرسول تطابق هذه اللوحه مسلك اليهود والامم ، الختان والقلف على حد سواء (روم : ٢/٢١ ...) قبل ان يعتلن بر الله (روم : ٣/٢١) .

ولكن كل شيء يتبدل ، في اللحظة التي فيها يلمسنا وينيرنا الايمان بالله الذي « أقام ربنا يسوع المسيح من بين الامات » (روم : ٤/٢٥) فتبدأ حياة جديدة ونقدر، وقد نلنا السلم مع الله بربنا يسوع المسيح :

« ... ان ندخل بالايمان الى هذه النعمة التي نحن مقيمون فيها ، وان نفتخر في رجاء مجـــد الله . . . والرجاء لا يخزي (٢) لأن محبة الله قد افيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي اعطيناه » .

(روم : ٥ / ٢ ... ٥)

---

(٢) كان وسيبقى اعلان القيامة ، الموضوع الرئيسي لكرازة بولس ؛ (طالع أع : ١٧/١٨ .. ٣٢ ، ٦/٣٣ ... ٢٤ ، ٨/٢٦ ... ٢٣ ، قابل أع : ٢/٤ ، روم : ٤/١ ، ١ كور : ١٥ ...)

(٢) هذه اللفظة مقتبسة من المزمور النبوي الشهير : ٦/٢٢ ، طالع ايضاً مز : ٣/٢٥ .... ٢٠

ان هذه الفضائل الالهية الثلاث المذكورة اعلاه ، هي التي تنشىء الصبر الجميل في الشدائد ، والطمأنينة والسلام . أجل :

« فان كنا ، ونحن اعداء ، قد صولحنا مع الله بموت ابنه ، فكم بالاحرى ، ونحن مصالحون ، نخلص بحياته ... »

(روم : ٥ / ١٠)

العماد

كل هذه الخيرات والنعم (١) تجري الينا من ذبيحة المسيح الفادي الذي اطاع وكفر عن خطيئة آدم رئيس جنس الخطأة . انه ، وهو الذي احبنا ، ونحن بعد اثمة ، سيخلصنا ايضاً من « السخط » .

« ... فلئن كان بزلة واحد قد مات الكثيرون فكم بالاحرى نعمة الله وموهبته قد وفرتا للكثيرين بنعمة الانسان الواحد ، يسوع المسيح ..... فلئن كان الموت بزلة

(١) لقد حفظ لنا القديس لوقا ، في الفصل ١٣ من اعمال الرسل ، مجملاً رائعاً عن كرازة بولس معلمه . اننا نرى الرسول في مجمع انطاكية بيسيذية يبسط انجيله امام اليهود والمتعبدين ، معلناً : « منحة المواعيد الصادقة » و « مغفرة الخطايا » والحوزة على الحياة الابدية بواسطة يسوع ، الذي هو « الماسيا » وريث داود وابن الله الحقيقي :

« ومن نسل داود ، أقام الله مخلصاً لاسرائيل ، هو يسوع ... غير ان القاطنين في اورشليم ورؤساءهم ، اذ لم يعرفوه ، أتموا بالقضاء عليه ، اقوال الانبياء ... لكن الله اقامه من بين الاموات ... وها نحن نبشركم بان الوعد الذي صار لآبائنا ، قد حققه الله لنا ... » (طالع من ٢٣ الى ٣٩) .

يستند الرسول في برهانه هذا ، الى الكتاب المقدس : (طالع : ١ صمو : ١٤/١٣ ، مز : ٢ ، اشعيا : ٣/٥٥) ، واذ يرفض اليهود السماع اليه ، يصرح الرسول لهم ، بأنهم بهذا الفعل يحكمون بأنهم غير اهل للحياة الابدية التي ستعطى للامم (طالع أع : ٤٤/١٣ ـ ٤٧) .

واحد ، قد ملك بهذا الواحد ، فكم بالاحرى الذين ينالون وفور النعمة وموهبة البر ، سيملكون في الحياة بواحد ، هو يسوع المسيح ...

« ... ولكن حيث كثرت الخطيئة طفحت النعمة ، حتى انه ، كما ان الخطيئة ملكت للموت ، كذلك النعمة تملك بالبر للحياة الابدية ، بيسوع المسيح ، ربنا » .

(روم : ٥ / ١٥ ... ٢١)

ثم يردف الرسول مظهراً ، بأننا لا يمكننا الحصول على هذه المواهب ، بدون اعراض نهائي عن الخطيئة ، وهذا ما يجريه فينا العماد ويتطلبه .

« فماذا نقول اذن ؟ أو نستمر على الخطيئة لتكثر النعمة ؟ كلا ، وحاشا ! فنحن الذين متنا للخطيئة كيف نعيش بعد فيها ؟ أم تجهلون أنا ، جميع من اعتمدوا للمسيح ، قد اعتمدنا لموته ؟ » .

(روم : ٦ ، ١ ـ ٣)

يعلمنا بولس ، للمرة الاولى ، وبوجه اوضح ، ان العماد ليس موتاً فحسب ، بل هو ايضاً قيامة مع المسيح :

« فلقد دفنا اذن معه بالمعمودية للموت ، حتى انا ، كما اقيم المسيح من بين الاموات بمجد الاب ، كذلك نسلك ، نحن ايضاً ، في جدة الحياة ، لانا اذا كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته ، نصير ايضاً بشبه قيامته (١) ؛ عالمين ان انساننا العتيق قد صلب معه ، لكي يتلاشى جسد الخطيئة ، بحيث لا نستعبد بعد الخطيئة ، لان الذي

(١) كانت الكنائس المسيحية الاولى تطلق على « جرن المعمودية » اسم القبر .

مات قد تحرر من الخطيئة » .

« فان كنا قد متنا مع المسيح ، نؤمن انا سنحيا ايضاً معه عالمين ان المسيح ، بعد ما أقيم من بين الاموات ، لا يموت ايضاً ، فالموت لا يسود عليه من بعد . فانه بموته قد مات للخطيئة الى الابد ، وبحياته يحيا لله ، فكذلك انتم ايضاً ، احسبوا انفسكم امواتاً للخطيئة ، احياء لله في المسيح يسوع » .

« فلا تملك الخطيئة اذن بعد في جسدكم المائت ، بحيث تخضعون لشهواته » .

(روم : ٦ / ٤ ـ ١٢)

حياة جديدة

يجب اذن ان تكون حياة المعمدين ، حياة جديدة ، حياة المنبعثين :

« لا تجعلوا اعضاءكم اسلحة اثم للخطيئة ؛ بل اجعلوا انفسكم لله . كأحياء عادوا من الموت (١) واعضاءكم اسلحة بر لله . فان الخطيئة لن تسودكم بعد ... فكما انكم قد جعلتم اعضاءكم عبيداً للنجاسة والاثم ، للاثم ، اجعلوا الآن اعضاءكم عبيداً للبر ، للقداسة » (٢) .

(روم : ٦ / ١٣ ... ١٩)

---

(١) ان هذا التعليم سيعرض على الافسسيين . عما قليل ، سيعتبر العماد انبعاثاً محضاً ، وعودة من الموت .

(٢) يعتذر الرسول لما في كلماته من نقص . انه يعي حسناً ، ان لفظة « العبد » لا تتناسب والمسيحي الذي يتطوع ، مع كل ما فيه من قوى وطاقات ، وبملء الحرية ، في خدمة المسيح ، لذلك يقول للرومانيين : « أتكلم على طريقة البشر ، من أجل ضعف جسدكم » .

(روم : ٦ / ١٩)

ويدعو بولس مراسليه ، الى ان يقارنوا بين اعمالهم السابقة ، أي قبل توبتهم وعودتهم الى الله ، واعمالهم الحالية ، أي منذ أن انقادوا واستسلموا حقاً لله :

« ولكن أي ثمار كنتم تجنون منها آنئذ ؟ انكم لتخجلون منها الآن: لأن عاقبتها انما هي الموت . واما الآن ، وقد اعتقتم من الخطيئة فصرتم عبيداً لله ، فانكم تحوزون ثمراً للقداسة ، والعاقبة حياة ابدية ؛ لأن اجرة الخطيئة هي الموت ، واما موهبة الله فالحياة الابدية ، في المسيح يسوع ، ربنا » .

(روم : ٦ / ٢١ ـ ٢٣)

من الناموس الى النعمة

لقد بلغ مسامع الرسول ما يثيره اليهود المتنصرين من الفتن في رومة . لذا فهو يعارضهم ، ويشابه المسيحيين المنسلخين من اليهودية باشخاص قد اقترنوا بالناموس (١) يشدد على « موت المسيحيين » الذين يحررهم من نير الناموس (٢) :

« وهل تجهون ، ايها الاخوة ـ انما اكلم الذين يعرفون الشرع ـ ان الناموس يسود الانسان ما دام حياً ؟ ... كذلك انتم ايضاً يا اخوتي ، قد أمتم للناموس بجسد

(١) « اقترن بالناموس » : عبارة مرجعها الكتاب المقدس : اقصى منية الحكماء في العهد القديم ، أن يصيروا قرناء « الحكمة » الامناء ، تلك الحكمة التي يعبر عنها الناموس تعبيراً كاملاً ، (طالع : حكمة ٢/٨ ـ ٩ ، ابن سيراخ : ١٥/ ٢) .

[٢] لقد قال بولس في رسالته الى الغلاطيين : «اني بالناموس قد مت للناموس » وتوخى بالناموس العهد القديم كله . ولكن ، ان مات للناموس ، بالناموس ، فما ذلك الا لان الانبياء كانوا قد اخبروا بعهد جديد ، وبأنه سيأتي يوم فيه يبطل العهد القديم ، وينوب عنه عهد جديد مكتوب في القلوب (طالع : أرميا : ٣٣/٣١ ـ ٣٤) . وفيما يخص العبور من الناموس العتيق الى الناموس الجديد (راجع : عبر : ١٥/١٠ ـ ١٧ ؛ ٧/٨ ـ ١٣) .

المسيح ، لكيما تصيروا لآخر ، للذي اقيم من بين الأموات ، حتى نثمر لله » .

(روم : ٧ / ١ ... ٤)

وهذا يفضي ببولس ثانية ، تبيان وجه التناقض بين ثمار الموت التي ينتجها الانسان، حتى تحت نير ناموس مقدس ، وثمار الحياة التي يحملها الأنسان ، عند سلوكه ليس حسب الحرف البالي ، بل بحسب « جدة الروح » :

« فانا ، حين كنا في الجسد ، كانت اهواء الخطايا التي يهيجها الناموس . تعمل في اعضائنا حتى تثمر للموت ، واما الآن . فقد برئنا من الناموس اذ متنا لما كان يأسرنا ، بحيث نقدر ان نخدم بجدة الروح لا بعتق الحرف » .

(روم : ٧ / ٥ ـ ٦)

ثم يصف ببلاغة لا تضارع ، مأساة الانسان الذي لا يزال بعد جسدانياً . ذلك هو وضع الرسول نفسه ، بموجب « الانسان الظاهر » :

« ... اما انا فجسدي ، مبيع للخطيئة ، وتحت سلطان الخطيئة . اني لا افهم ما افعل ، فما اريده لا افعله ، وما اكرهه اياه افعل . فان كنت افعل ما لا اريد فانا شاهد للناموس بانه حسن ... اجل ، اني اعلم ان الصلاح لا يسكن في اي في جسدي ، اذ في وسعي ان اريد الخير ، واما ان افعله فلا ؛ ... فان كنت افعل ما لا اريد فلست انا بعد من يفعل هذا ، بل الخطيئة الساكنة في .

« فأجدني اذن امام هذا الناموس : اريد ان افعل الخير واذا الشر حاضر لدي . الانسان الباطن في يسر بناموس الله ... » (روم : ٧ / ١٤ ... ٢٢)

انه ، في عقله مأسـور لناموس الله ، اما في الجسد فهو مبيع لناموس الخطيئـة . لذلك يرسل هذه الصرخة المستغيثة التي تنتهي برفع ايات الشكر لله :

« يا لي من انسان شقي ! من ينقذني من جسد الموت هذا ؟ ... الشكر لله بيسوع المسيح ، ربنا » .

(روم : ٧ / ٢٤ ـ ٢٥)

من الجسد الى الروح

اجل ، لقد سـمح الله ان نخلص من القضاء ، بشرط ان لا نحيا بعد الا « في المسيح يسوع » (١) ، منقادين للروح المقيم فينا لكي لا نسلك بعد بحسب الجسد :

« فليس اذن بعد من قضاء على الذين في المسيح يسوع ؛ لان ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد اعتقك من ناموس الخطيئة والموت ... اما الذين هم بحسب الجسد ينزعـون الى ما للجسد ، والذين هم بحسب الروح الى ما للروح . والحـال ان نزعات الجسد موت ، ونزعات الروح حياة وسلام ... اما انتم فلستم في الجسد ، بل في الروح ان كان روح الله ساكناً فيكم . من ليس فيه روح المسيح فهو ليس له ، ولكن ان كان المسيح فيكم ، فالجسد ميت بسبب الخطيئة ، اما الروح فحياة لاجل البر . وان كان روح الذي اقام يسوع من بين الاموات سـاكناً فيكم ، فالذي أقام المسيح يسوع من بين الاموات يحيي ايضاً اجسادكم المائتة بروحه الساكن فيكم » .

(روم : ٨ / ١ ... ١١)

---

(١) هذه عبارة يحبها الرسول ويستعملها كثيراً : المسيحيون هم « مقدسون في المسيح يسوع » (١كور : ١/ ٢) ، و « احياء في المسيح » (١كور : ١٥/ ٢٢ ؛ روم : ٦/ ١١ ، ٦/ ٢٣) ...

ان استسلمنا الى هذا الروح ، نحيا، ونحن بعد على هذه الفانية ، حياة ابناء الله، مشتركين في آلام المسيح ، ومنتظرين ان نتمجد معه (١) :

« فان جميع الذين يقتادهم روح الله ، هم ابناء الله . والحال انكم لم تأخذوا روح العبودية فيعود بكم الى المخافة ؛ بل اخذتم روح التبني الذي به ندعو : ابا ! ايها الأب ! فهذا الروح عينه يشهد مع روحنا بأنا اولاد الله . اولاد ، فاذن ورثة ايضاً؛ ورثة الله ، ووارثون مع المسيح ، ان كنا نتألم معه لكي نتمجد ايضاً معه » .

(روم : ١٤/٨ -١٧ ؛ راجع غلاطية : ١٦/٣)

« واني لأحسب ان آلام هذا الدهر الحاضر لا يمكن ان تقابل بالمجد المزمع ان يتجلى لنا . لذلك تتوقع البرية ، مترقبة ، تجلي ابناء الله ... ان البرية ستعتق هي ايضاً ، من عبودية الفساد الى حرية مجد ابناء الله : فنحن نعلم ان الخليقة كلها معاً تئن حتى الآن وتتمخض » .

(روم : ١٨/٨ ... ٢٣ ؛ طالع ٢ بطر : ٧/٣)

وسيكمل الله يوماً هذا التجديد الذي سيشمل اولاد ابراهيم انفسهم المرتبطين بعد بعتق الحرف (روم : ٩ ــ ١١) .

لم يبق لبولس الا ان يوجه هذه النصيحة الى اولئك الذين قد صلبوا جسدهم وانسانهم الظاهر :

---

(١) كما ويستعمل مرات عديدة ، أفعالاً أو كلمات مركبة للدلالة على أن المسيحيين يتجلون مع المسيح ، وان الله قد حدد ليكونوا مشابهين لصورة ابنه (روم : ٢٩/٨) ، وأن يكون لهم ، يوماً ، جسد « على صورة جسده المجيد » (فيلبي : ٢١/٣) ، وأن يكونوا متحدين معه (روم ٥/٦) . وهذا يقتضي منهم أن يموتوا ويحيوا مع المسيح (١ كور : ٨/٤) ...

« فاحرضكم اذن ايها الاخوة ، بمراحم الله ان تقربوا اجسادكم ذبيحة حية ، مقدسة ، مرضية ؛ تلك هي العبادة التي يقتضيها العقل منكم . ولا تتشبهوا بهذا العالم ؛ بل تحولوا الى صورة اخرى بتجديد عقلكم ، لكي يتهيأ لكم ان تميزوا ما مشيئة الله وما هو صالح وما يرضيه ، وما هو كامل » .

« فاني اوصي كل واحد منكم ، بالنعمة المعطاة لي ، ان لا يعتبر نفسه فوق ما يليق ، بل ان يقدرها حق قدرها ، على حسب ما قسمه الله لكل واحد من الايمان ...»

« ... كذلك نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح ... واذ لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا ... »

« ولتكن المحبة بلا رياء . . واعتصموا بالخير .. وليكن فيكم فرح الرجاء .. باركوا الذين يضطهدونكم .. لا تنتقموا لأنفسكم .. »

« ليخضع كل واحد للسلطات المنصبة .. ادوا اذن للجميع حقوقهم ..

« لا يكن لأحد عليكم حق ما خلا المحبه المتبادلة .. هذا وانكم تعرفون في أي وقت نحن ؛ لقد حانت ساعة استيقاظكم من النوم ؛ لأن الخلاص اقرب الينا الآن مما كان حين آمنا .. فلنخلع اذن اعمال الظلمة ، ونلبس اسلحة النور · »

(روم ١٢ / ١ ... ـــ ١٣ / ١٢)

وبعد مجموعة من توصيات شخصية يختم الرسول بهذه الكلمات :

« وليؤتكم اله الرجاء ملء الفرح والسلام في الايمان ، حتى تفيضوا رجاء بقوة الروح القدس » .

(روم : ١٥ / ١٣)

في نهاية الرحلة الثالثة

الآن ، وقـــد انهينا رسائل الرحلة الثالثة (١) لنجمل التعليم الذي قدمه لنا الرسول الى الآن في النقاط التالية :

ــ تولد الخليقة الجديدة بالعماد الذي تقودنا اليه كلمة الله .

ــ بالعماد نحوز على حياة المسيح ، واقامة الروح فينا ؛

ــ حينذاك نشترك في آلام المسيح ، منتظرين أن نمجد معه .

ــ ان « انساننا الباطن » قد تجدد ، اما « الظاهر » الذي يتضاءل ويذوي ، فهو لا يزال بعد جسدانياً ، وان قدسه الله ؛

ــ لذلك علينا ان لا نكمل شهوات الجسد واهواءه ، بل ان نسلك بالروح بعد ان صلبنا مع المسيح :

« فان جميع الذين يقتادهم روح الله هم ابناء الله »

ــ ان هـذه الخليقة الجديـــدة تـترعرع وتنمو بفعل كلمة الله التي تحمل فينا ثماراً لائقة بالله تحت تأثير الروح .

سيضيف الرسول ، الى هذه المعلومات ، في رسائله الموجهة من رومة الى كنائس آسية ، مواداً اخرى غزيرة . ان فكرته وحياته الروحية لا تزالان في تعمق مطرد .

(١) بعد العودة من الرحله الثالثة ، بقليل ، سيلقى القبض على بولس ، في أورشليم وسيكون هذا التوقيف السبب النهائي للسفر الى رومة .

— ٤ —

رسائل بولس الاخـــيرة

اعتبر الاناء المصطفى ، في رسالته الى الرومانيين ، ان الخلاص هو موضوع أمل ورجاء قبل كل شيء (روم : ٨/١٣-٢٤) ؛ وان يوم اشراقه قريب جداً من البشرية السائرة نحوه متسائلة : هل ترى انبلج صبحه ، أم لا يزال الليل بعد مخيماً ؟

فهو لا يظن أن سعيه الشخصي قد انتهى ، أو أن قد أزفت الساعة التي فيها يمكنه القول : « الآن قد أتممت شوطي ... إنما بقي اكليـــل البر المحفوظ لي الذي سيجزيني به . . الرب الديان العادل » (١) .

أجل ، ان ثمة طريقاً وعرة تنتظره وهي حافلة بالمشقات . فعليه أن يمضي سنتين في سجن قيصرية (عام ٥٨-٦٠) ، وأن يجتاز مرحلة مضطربة توصله ، مكبلاً بالسلاسل ، الى رومة ، حيث يظل أسيراً ، مدة سنتين (٦١-٦٣) ، ثم يعطى حرية نسبية (طالع فيليمون : ٢٢-٢٤ ، أع : ٣٠/٢٨) تدوم بضعة أعوام ريثما يتم انطلاقه

(١) ٢ تيم : ٦/٤ ، طالع ايضاً : فيلي : ١٢/٣ - ١٤ ، ١٦/٢ ، ١ كور : ٢٤/٩ - ٢٧ ، غلاطية : ٢/٢ ، ٧/٥ ، روم : ١٦/٩ ، عبر : ١/١٢ .

الأخير ، او كما سيقول : « انحلاله » (٢ تيم : ٦/٤) .

ان الخطابين اللذين ألقاهما في بداية أسره الفلسطيني ونهايته ، واللذين جاء الكلام عنهما (أع :٢٢/١ـ١٩ ، ٢٦/٤ـ٢٩) ، يعودان الى هذه الفترة الأخيرة من حياته . أضف اليهما بعض أقوال أو خطباً موجزة أطلعنا عليها القديس لوقا. (١)

أما الرسائل : الى الافسسيين ، والكولسيين ، وفيلمون ، فقد كتبها الرسول مدة أسره في رومة. (٢)

أما الرسائل الراعوية الثلاث : ففي الرسالة الاولى الى تيمثاوس ، يتوقع بولس إطلاق سراحه القريب ؛ وفي الثانية يبلغ تلميذه العزيز بأن شوطه يتم بفرح . أما الرسالة الثالثة الموجهة الى تلميذه تيطس ، فقد أرسلها في الوقت نفسه الذي فيه وجه الرسالة الاولى الى تيمثاوس .

اننا سنلقى في هذه الرسائل أيضاً تعاليم قيمة : ان وحدتنا مع المسيح قد تمت ونحن بعد على الأرض ؛ واننا من الآن « خليقة جديدة » ، ولكن مستترة في الله، لأنا من الآن قد انبعثنا ، او بكلمة اخرى، قد حصلنا على الاستقرار مع المسيح في السماء.

بولس يكتب الى آسية

— « رسائل الاسر » —

طوال أسره في رومة يبدي الرسول اهتماماً خاصاً بكنائس آسية : كولسي ولاذقية ...

(١) لا سيما أع : ٢٣/١ ـ ٧ ، ٢٤/١٠ ـ ٢١ . في جميع هذه الخطب ، يشدد الرسول على اعلان القيامة .

(٢) هناك من يضع الرسالة الى الفيلبيين ايضاً في هذه الفترة .

فالى هذا العهد ترقى الرسالة الى كنيسة كولسي التي يرفقها ببطاقة الى فيلمون. ثم يكتب الرسالة الى الافسسيين التي تعتبر منشوراً موجهاً ليتلى في كنائس آسية (١) (كو : ٤/١٣-١٦ ، ٢/١) .

الانسان الجديد المستتر في الله

ـــ الرسالة الى قديسي كولسي ـــ

في نحو عام ٦١ ، حمل الرسول تلميذه تيخيكس الآسيوي رسالة الى « قديسي كوسي(٢) » ، فيها يتهلل فرحاً لكون « الانجيل الذي بلغ اليهم ـ كما بلغ الى العالم كله ـ لا يزال يثمر وينمو » . وإذ أخبره تلميذه أبفراس ، الذي بشرهم بكلمة الحق ، بمحبتهم في الروح» ، يسأل بولس الله لكي تزداد معرفتهم لمشيئة الرب ، فيتمكنوا من ان يسلكوا على مايليق به ، وفي كل مايرضيه (٣) ويثمروا بكل عمل صالح ، ويشكروا للاب « الذي اهلهم للشركة في ميراث القديسين في النور ، بانتزاعهم من سلطان الظلمة ، ونقلهم الى ملكوت ابنه الحبيب ، . (كولسي ١ / ١٢ ـ ١٣)

ثم يشيد بمجد المسيح « السيد على جميع الملائكة (٤) « ورأس الكنيسة التي

(١) المقصود هنا ، آسية الصغرى الحالية . (طالع فيما يخص آسية : روم : ٥/١٦ ، ٢ كور : ٨/١ ، ٢ تيم : ١٥/١ ، أع : ٨/٦ ـ ٩ ، ٦/١٦ ، ١٠/١٩ ـ ٢٧ ، ١٦/٢٠ ـ ١٨ ، ٢٧/٢١ ، ١٩/٢٤ ، ٢/٢٧ ، ١ بطر : ١/١) . ان رسائل الرؤيا موجهة الى كنائس آسية السبع .

(٢) تقع مدينة كولسي بقرب اللاذقية . بشرها بالانجيل ، ابفراس ، تلميذ بولس (كول:١/٧).

(٣) طالع : متى : ١٧/٣ ، و : ١١/١ ؛ لو : ٢٢/٣ ؛ متى : ٥/١٧ .

(٤) « سيادة المسيح على الملائكة » ، أحد أبحاث الرسالة الى العبرانيين .

هي جسده . ويذكر الكولسيين كيف كانوا من قبل غرباء عن الله واعداء له بأفكارهم واعمالهم الشريرة . اما الآن فقد صالحهم :

« ... بجسد بشرية ابنه ، اذ اسلمه للموت ، ليظهركم لديه قديسين ، بغير عيب ولا مشتكى ... »

(كول : ١ / ٢٢)

بشرط ان يثبتوا متشبثين بالأنجيل ، وبالرجاء الناجم عنه . وهنا يوجز الرسول ، « السر » الذي عهد اليه اعلانه للامم ، ويصرح لقرائه بان « غنى مجد هذا السر » هو :

« ... المسيح فيكم ! رجاء المجد (١) ... فاسلكوا اذن في المسيح .. كونوا متأصلين فيه ، مبنيين عليه ... وفائضين بالشكر (٢) ... »

« ... تدفنون معه في المعمودية ، وتنهضون ايضاً معه لأنكم آمنتم بقدرة الله الذي اقامه من بين الأموات . لقد كنتم امواتاً من جرى زلاتكم ... فأحياكم معه ! وسامحنا بجميع زلاتنا . »

(كول : ١ /٢٧ ؛ ٢ / ٦ ... ١٣)

لم يسبق ان اكد القديس بولس ، بهذه القوة وحدتنا مع المسيح المنبعث ، هذه الوحدة التي هي ثمرة المعمودية . غير انه لايكتفي بذلك بل سيحاول ان يرتفع

(١) « اذ في المسيح يحل كل ملء اللاهوت جسدياً ... » (٨/٩) .

(٢) اننا لا نسرد ، عمداً ، النصوص العائدة الى الختانة الجديدة (كول : ١١/٢ ، روم : ٦/٣ ـ ٤ ، ٤/٧ ـ ٦ ، غلاطية : ١٩/٢ ، ٢٤/٥ ، انظر تثنية : ٦/٣٠ ، ١٦/١٠ ...)

بالكولسيين ، وبنا ايضاً نحو العلاء .

لقد قال المسيح سابقا : « فانه حيث يكون كنزك ، فهناك يكون قلبك ايضاً » (١) . وهوذا بولس يقول لمراسليه :

« لقد قمتم مع المسيح ، فاطلبوا اذن ما هو فوق ، حيث يقيم المسيح جالساً عن يمين الله . اهتموا لما هو فوق . لا لما هو على الأرض ، لأنكم قد متم للعالم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله . ومتى ظهر المسيح الذي هو حياتنا فحينئذ تظهرون انتم ايضاً معه في المجد » .

(كول ٣ / ١ ـ ٤ ؛ طالع يو : ٣/١ - ٣)

ويزودنا الرسول ببرنامج كامل لتحقيق هذا المثال السامي في حياتنا اليومية :

« اميتوا اذن اعضاءكم الارضية : الزنى ، والنجاسة ، والأهواء ، والشهوة الرديئة ، والطمع الذي هو عبادة وثن ؛ ذلك ما يجلب غضب الله . وفي هذه انتم ايضاً سلكتم من قبل ، اذ كنتم عائشين فيها . واذن ، فالآن انتم ايضاً اطرحوا كل هذا ... اذ انكم قد خلعتم الأنسان العتيق مع اعماله ، ولبستم الأنسان الجديد ، الذي يتجدد بالمعرفة على صورة خالقه (٢) ...

« ... وكما ان الرب سامحكم ، سامحوا انتم ايضاً ؛ وفوق كل شيء ، البسوا

---

(١) متى : ٢١/٦ ، لوقا : ٣٤/١٢ ، مرقس : ٤٤/١٣ ...

(٢) طالع : ٢ كول : ٢٨/٣ ، المسيح هو صورة الله الغير المنظور : (طالع : ١ كور : ٧/١١ ، ٢ كور : ٤/٤ ، كول : ١٥/١) . والمسيحيون مدعوون ليكونوا صور المسيح الذي هو نفسه صورة الله : (طالع : روم : ٢٩/٨ ، ١ كور : ٤٩/١٥ ، ٢ كور : ١٨/٣ ، كول : ١٠/٣) .

المحبة ، التي هي رباط الكمال؛ وليسد في قلوبكم سلام المسيح الدي اليه دعيتم لتكونوا جسداً واحداً . واخيراً كونوا شاكرين ...

« . . ومهما اخذتم فيه من قول وفعل، فليكن الكل باسم الرب يسوع ، شاكرين به لله الأب . »

(كول : ٣ / ٥ ... ١٧)

مخلوقون في المسيح

ــ الرسالة الى الأفسسيين ــ

في هذه الرسالة ، يعرض القديس بولس الشواعر نفسها التي الفناها الى الآن ولكنها اكتسبت هنا نقاء اروع . ان هذه الرسالة ، ليست الا سلسلة طويلة من آيات شكر لله ، ابي سيدنا يسوع المسيح :

« ... الذي غمرنا ، من علياء سمائه ، بكل بركة روحية في المسيح ؛ اذ فيه قد اختارنا عن محبة من قبل انشاء العالم ، لنكون قديسين ، وبغير عيب امامه ؛ وسبق فحدد ، على حسب مرضاته، ان نكون له ابناء بيسوع المسيح ، لتمجيد نعمته السنية التي انعم بها علينا ، في الحبيب .. »

(افس : ١ / ٣ ـ ٦)

ثم يذكرهم بكل ما هم مدينون به للمسيح ولله الذي « بانجيل الخلاص وبالروح القدس قد انار عيون قلوبهم ليعلموا » :

« ... فرط عظمة قدرته ، المتجلية في عزة قوته ، التي بسطها في المسيح ، اذ

انهضه من بين الأموات ، واجلسه عن يمينه في السمـاوات ، فوق كل رئاسـة وسلطان وقوة وسيادة ، وفوق كل اسم يسمى ، ليس في هذا الدهر فقط ، بل في الآتي ايضاً « لقد اخضع كل شيء تحت قدميه ، واقامه ، فوق كل شـيء ، رأساً للكنيسة التى هي جسده ... »

(افس : ١ / ١٩ ـ٢٢ ؛ طالع : فيلبي : ٣ / ١٠)

هي هذه القدره التي اقامت الأفسسيين ، وبولس معهم ، عندما كانوا «امواتاً » وابناء غضب « بالطبيعة » كسائر الناس (افس : ٢ / ١ ـ ٣) .

فكان الرسول ، فيما مضى يعتبر الأجتياز الى الحياة الجديدة موتاً وانبعاثاً . اما الآن فهو ليس الا انبعاثاً .

والأحسن من ذلك اننا قد اشتركنا ، في صعود المسيح :

« غير ان الله ، لكونه غنياً بالرحمه ، ومن أجل فرط محبته التي أحبنا بها ، وحين كنا أمواتاً بزلاتنا ، أحياناً مع المسيح ـ إذ بالنعمة أنتم مخلصون ـ ومعه أقامنا ، ومعه أجلسنا في السموات ، في المسيح يسوع ، ليظهر في الدهور المستقبلة غنى نعمته الفائق ، بلطفه بنا ، في المسيح يسوع ».

(افس : ٢/٤ـ٧)

وكل ذلك انما هو « صنع الرب المحض واننا حقاً خلقته » ولا يحق لأي كان ان يفتخر بوضعه الجديد :

« فأنتم اذن بالنعمة مخلصون بواسطة الايمان ، وهذا الخلاص ليس هو منكم

بل عطية من الله ، وليس هو من الأعمال ، لكي لا يفتخر أحد . أجل ، نحن صنعه ، إذ قد خلقنا في المسيح يسوع للأعمال الصالحة ، التي أعدها الله من قبل ، لنسلك فيها».

(افس : ٢/٨ـ١٠)

ولكن هل ترانا بحاجة الى مواصلة قراءة هذه الرسالة ؟ اننا ندرك الآن مدى فهم الرسول « لسر المسيح » (افس:٣/١ـ١٢) . لنكتف فقط بسرد صلاته الأخيرة:

« لذلك أحني ركبتي أمام الآب ، الذي منه تنبثق كل أسرة في السماوات وعلى الأرض ، ليهب لكم ، على حسب غنى مجده ، ان تتأيدوا بقوة بروحه ، في الانسان الباطن. ليحل المسيح بايمان في قلوبكم ، حتى اذا ما تأصلتم في المحبة ، وتأسستم عليها، تستطيعون ، مع جميع القديسين ، ان تدركوا من محبة المسيح ، ما العرض والطول والعلو والعمق ، أن تدركوا تلك المحبة التي تفوق كل إدراك ، فتمتلئوا هكذا من كل ملء الله .

« فللقادر ان يصنع ، بقدرته العاملة فينا ، ما يفوق جداً كل ما نسأل او نتصور المجد في الكنيسة ، وفي يسوع المسيح ، الى جميع الأجيال والى دهر الدهور آمين » .

(افس : ٣/١٤ـ٢١)

مولودون من جديد

— الرسائل الى تيطس وتيموثاوس —

قد يتخلل فكرة بولس ، في هذه الرسائل الراعوية ، رغم جمالها وسحرها ، شيء من الانخفاض . كما ان الاسلوب فيها ليس على مستوى ما جاء في الرسائل

السابقة . لا ريب ، ان بولس الشيخ ، يترك المجال والحرية لمحرر هذه البطاقات الموجهة الى أعز تلاميذه المطلعين على غور فكرته . لذلك فاننا لا نعهد فيها سوى تعليمات عائلية ، ترافقها تحريضات حماسية .

فليس لهذه الرسائل ان تسمو بنا الى مستوى أعلى من الذي تركنا فيه القديس بولس ، ولكنها مع ذلك جديرة بالفحص .

الى الآن لم يهتم الرسول كثيراً باظهار البلوغ الى الحياة الجديدة «كميلاد جديد». فقد فضل ان يعتبره كموت ، ثم كموت وقيامة . وأخيراً ، كقيامة محضة يعقبها صعود يرتفع بأسمى ما فينا الى عالم غير عالمنا الأرضي .

أما بحث «الميلاد الجديد» الذي سنصادفه في رسائل القديسين يعقوب وبطرس ويوحنا ، فهو يظهر في الرسائل الراعوية ، وفي البطاقة الموجهة الى فيلمون الذي فيها يتوسط الرسول لديه لاونسيموس عبده الهارب ، ويناشده ان يقبله باسم المحبة المسيحية :

« ... فأنا بولس، بولس الشيخ ، وفوق ذلك أسير المسيح يسوع حالاً ، استعطفك لأجل ولدي الذي ولدته في القيود ، انسيموس الذي لم يجدك ، من قبل ، نفعاً ولكنه من الآن سيكون لك ، كما صار لي نافعاً جداً » .

(فيلمون : ٩-١١)(١)

الاله الذي يخلص الخطأة

— الرسالة الاولى الى تيموثاوس —

يذكر بولس الشيخ في هذه الرسالة نعمة انقلابه واهتدائه بعد ان عاش

(١) طالع : ١ كور ١٥/٤ ، غلاطية : ١٩/٤ .

« مجدفاً ومضطهداً وشاتماً » ، ثم يستخلص الى القول : ان نعمة الحياة الجديدة ليست وقفاً على نفر معين من الناس :

« ... ان المسيح يسوع قد أتى الى العالم ليخلص الخطاة الذين أنا أولهم. ولئن كنت قد رحمت ، فلكي يظهر يسوع المسيح في ، أنا أولاً ، كل أناته ، مثالاً للذين سيؤمنون به ابتغاء الحياة الأبدية ».

(١ تيم : ١/١٥ـ١٦)

ويوصي بالحاح « ابنه الحقيقي في الايمان » (١ تيم : ١/١) ، بأن يتمسك بخدمة الكلمة والسلوك (طالع : متى : ٦/١٤ـ١٦) :

« ولا يستهن أحد بفتوتك ، بل كن مثالاً للمؤمنين في الكلام والسلوك والمحبة والايمان والعفاف . واظب ، الى حين مجيئي ، على المطالعه والوعظ والتعليم ... تأمل في ذلك وكن عليه عاكفاً ، لكى يكون تقدمك واضحاً للجميع . لاحظ نفسك والتعليم واستمر على ذلك ، فانك إن فعلته تخلص نفسك والذين يسمعونك » .

(١ تيم : ٤/١٢ـ١٦)

« يا تيموثاوس ، احفظ الوديعة ، اعرض عن الأحاديث الدنيوية الفارغة ، وعن مناقضات علم كاذب ، انتحله قوم فزاغوا عن الايمان » .

(١ تيم : ٦/٢٠ـ٢١)

غسل الميلاد الثاني

— الرسالة الى تيطس —

يناشد بولس تيطس الذي هو أيضاً « ابنه الحقيقي في الايمان المشترك » ، ان

يعلم ما « يقتضيه التعليم الصحيح(١)» ، وهذا ليس مجموعة من تعاليم أدبية تقتضيها كل حالة فحسب ، بل خاصة :

« إن نعمة الله المخلصة لجميع الناس ، قد تجلت ، مهذبة إيانا لننتبذ النفاق والشهوات الدنيوية ، فنحيا في الدهر الحاضر على مقتضى التعقل والعدل والتقوى ، في انتظار الرجاء السعيد ، وتجلي مجد الهنا العظيم ومخلصنا المسيح يسوع ، الذي بذل نفسه لأجلنا. ليفتدينا من كل اثم، ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً على الاعمال الصالحة».

(تيطس : ٢/١١-١٤)

ان المعمودية هي مصدر هذا التغيير في الحياة . والخبرة الشخصية قد أوقفت بولس على طبيعة التحول الذي يحدثه فينا « غسل الميلاد الثاني » :

« فانا ، نحن أيضاً ، كنا قبلاً أغبياء ، عصاة ضالين ، مستعبدين لشتى الشهوات واللذات ، جارين على الخبث والحسد ، ممقوتين ، مبغضين بعضنا لبعض .

« فلما تجلى لطف الله مخلصنا ، ومحبته للبشر ، خلصنا ، لا نظراً لأعمال بر عملناها بل بحسب رحمته ، بغسل الميلاد الثاني ، والتجديد في الروح القدس ، الذي أفاضه علينا « بوفرة ، بيسوع المسيح مخلصنا ، حتى اذا ما تبررنا بنعمة المسيح ، نصير ورثة على حسب رجاء الحياة الأبدية » .

(تيطس : ٣/٣-٧)

---

(١) - « التعليم الصحيح » (تيطس : ٢/٨) ، هو تعليم يعطي الصحة . وما اكثر ما يتكلم بولس في رسائله الراعوية عن هذا التعليم : (١ تيم : ١/١٠ ، ٦/٣ ، تيطس : ١/٩ ، ١/١٣ ، ٢/١-٧ ، ٢ تيم : ١/١٣ ، ٤/٣) . نجد بحث « الصحة الروحية » في (٣ يوحنا : ٢) . انه مقدمة لأشفية الانجيل : فالمسيح يقول غالباً للذين يشفيهم : « اذهب ولا تخطأ » ...

نبرة هادئة ، ومدح شائق للمعموديه التي بواسطتها « يفاض الروح على البشر » . سنصادف هذا « الميلاد الثاني » الذي يدخلنا في حوزة الروح الآتي من العلاء . في رسالتي القديس بطرس ، وفي الحوار الذي جرى ليلاً بين يسوع ونيقودمس .

اكرز بالكلمة

— الرسالة الثانية الى تيموثاوس —

اننا لا نجد في هذه الرسالة الأخيرة إلا الشيء اليسير لما نحن في صدده . فهنا ايضاً يشكر الرسول اله النعمة الذي يخلصنا بعد دعوته لنا ، والذي أظهر نعمته لنا بظهور مخلصنا :

« ... يسوع المسيح الذي أباد الموت ، وأبان الحياة والخلود بواسطةالانجيل» .

(٢ تيم : ١/١٠)

يذكر الرسول بلطف ، التعليم الخاص بالبلوغ الى الحياة والخلود بفضل موت يسوع وانبعاثه . ولا ذكر للفكرة الغالية عليه : أي فكرة الموت والقيامة والصعود بواسطة العماد ، ولربما يهملها عمداً . والسبب هو قيام بعض المفسدين أمثال هيمينايس وفيليتس اللذين أخذا يفسدان التعليم الخاص بالقيامة الروحية ، ويعلمان بان قيامتنا قد تمت (٢ تيم : ١٨/٢) .

ثم يعود ثانية . فيوعز الى تيموثاوس ، في المواظبة على خدمه الكلام ، ويوصيه ان ينادي بالكلام في وقته وفي غير وقته :

« فاناشدك اذن أمام الله وأمام المسيح يسوع الذي سيدين الأحياء والأموات وبتجليه وملكوته: ان اكرز بالكلمة ، واعكف على ذلك في وقته وفي غير وقته ، حاجج ووبخ وعظ بكل أناة وبجميع أساليب التعليم ، فانه سيأتي زمان لا يحتملون فيه التعليم الصحيح، بل يكدسون لأنفسهم على وفق شهواتهم ولاستحكاك مسامعهم معلمين.. فيصرفون سمعهم عن الحق ويعدلون الى الخرافات ...»

(٢ تيم : ٤/١-٤)

إن منية بولس الأخيرة هي ان لا يحاسب الرب الذين هجروه وانفصلوا عنه ، أمثال : ديماس ، « حباً بالعالم الحاضر » :

« في احتجاجي الاول لم يحضر معي أحد ، بل تركني الجميع ! لا حاسبهم الله ! بيد ان الرب قد وقف معي وقواني لكي تكمل بي الكرازة وتبلغ الى مسامع الامم كلها ، وانقذت من فم الأسد(١). وسينقذني الرب من كل عمل شرير ويؤتيني الخلاص في ملكوته السماوي . له المجد الى دهر الدهور ! آمين ».

(٢ تيم : ٤/١٦-١٨ ؛ ٤ ، ١٠)

وهذا الدعاء يردد صدى الصلاة الأخيرة التي فاه بها القديس استفانس والتي كانت السبب لتغيير الرسول واهتدائه على طريق دمشق (أع : ٧/٦٠) .

وهكذا ، من غفران الى غفران يسمع الله أدعية خاصته المضطهدين والمقتولين

---

(١) طالع مزمور : ٢١/٢٢ ، ٣٤ / ١٧

ويسمح ، بفضل الكلمة ، والمعمودية ، والروح ، بأن يولد أناس جدد وخلائق جديدة من جيل الى جيل ، ومن بلد الى بلد ، بين البشر قاطبة ، وبغض الطرف عن الجنسية والأحوال ، عن الختان والقلف ،عن المدنية والجهل .

لقد قمتم مع المسيح ، فاطلبوا إذن ما هو فوق . لأنكم قدمتم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله

بوشر بطبعه في ١٠ / ٥ / ١٩٦٦ وانتهى في ٢٠ / ٦ / ١٩٦٦

صدر من :

« سلسلة كلام الله »

١ ـ كيف تقرأ الكتاب المقدس .

٢ ـ بولس رسول الامم .

٣ ـ فجر الكنيسة .

٤ ـ المسيح والانبياء .

٥ ـ الكتاب المقدس والانجيل .

٦ ـ اله المساكين .

٧ ـ المحبة في الكتاب المقدس .

٧ ـ الروح القدس .

٩ ـ ابن الانسان .

١٠ ـ شاهدا ابن الله .

١١ ـ لوقا انجيلي المخلص .

١٢ ـ الاسفار المقدسة (الجزء الاول) .

١٣ ـ يسوع الكاهن الاوحد .

١٤ ـ التوراة والانجيل .

١٥ ـ الاسفار المقدسة (الجزء الثاني) .

١٦ ـ الخليقة الجديدة (الجزء الاول) .

تباع هذه الكتب

في الموصل	:	دير الآباء الدومنيكيين
في بغداد	:	مدرسة القديس يوسف ـــ العلوية
في حلب	:	مكتبة المنار ـــ شارع التلل
في القدس (الاردن)	:	المكتبة الروحية للآباء الفرنسيسكان ص ب ٤١٣٦
في القاهرة	:	دير الآباء الدومنيكيين ـــ شارع مصنع الطرابيش
في بيروت	:	مكتبة الآباء البولسيين

الخليقة الجديـــدة

(الجزء الاول)

« جرن العماد في مدينة ليبج - بلجيكا »

بالعماد يصبح الانسان خليقة جديدة

تعريب

الاب عمانوئيل بتق